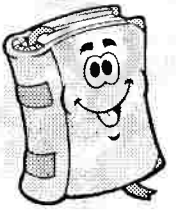

الفصل الثالث

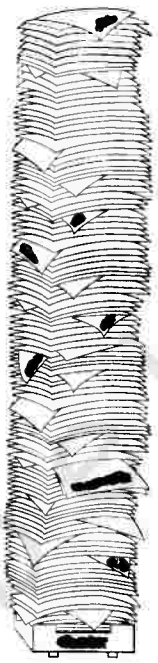

تاريخ التصانيف الحديثة

١ - التصانيف الببليوجرافية المكتبية العربية الحديثة.

٢ - التصانيف الببليوجرافية المكتبية الغربية الحديثة.

obeikandl.com

الفصل الثالث

تاريخ التصانيف الحديثة

التصانيف الببليوجرافية المكتبية الحديثة :

لم تنشأ التصانيف الببليوجرافية المكتبية الحديثة من فراغ أو أنها نشأت بطريقة عشوائية، إنما تمتد جذور هذه التصانيف الحديثة إلى ما سبقها من تصانيف قديمة سواء فى الغرب أو عند العرب والمسلمين. وما كانت التصانيف الفلسفية أو الببليوجرافية المكتبية القديمة إلا إرهاصات تبشر بظهور تصانيف حديثة ونظم منطقية متطورة. فتصنيف جزنر وببليوجرافيته الشهيرة «الببليوجرافية العالمية ١٥٤٨م» وتصنيف فرانسيس بيكون (١٦٠٥م) وكتابه «تقدم العلوم» وغيرهما من التصانيف الأخرى قد أثرت بشكل كبير على ما ظهر بعدها من تصانيف حديثة ولا تزال آثارها واضحة فى العديد من المكتبات الوطنية فى أوربا بشكل عام وفى فرنسا بشكل خاص. وكان التوسع الكبير فى العلوم الطبيعية والتطبيقية وانتشار التفكير العلمى الحديث وكذلك تطور العلم والتعليم والبحث العلمى، وبالتالى ازدهار حركة نشر الكتب والمطبوعات بشكل عام من العوامل الأساسية التى حتمت وعجلت بوجود نظم تصنيف حديثة تتواكب مع انتشار ظاهرة القراءة، ومع هذا التطور الهائل فى إنشاء المكتبات ومراكز المعلومات ونمو مجموعاتها من المواد المكتبية، كذلك نمو الحركة المكتبية الجديدة وتسارع الجهود التى يبذلها المكتبيون للسيطرة على مجموعات مكتباتهم وتنظيمها تنظيماً مصنفاً منطقياً وفق أسس علمية جديدة. لأن التصانيف القديمة التى كانت سائدة حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كنت تعتمد بشكل أساسى على الترتيب الهجائى. ولكن مع تطور المعارف البشرية وتزايد حركة النشر ونمو مجموعات المكتبات الوطنية اكتشف المكتبيون أن هذه الطريقة الهجائية لم تعد ملائمة وأنه من الضرورى اتخاذ نظام الترتيب المصنف كأساس لتنظيم مكتباتهم، وإن كانوا قد تأخروا فى اتخاذ هذا القرار بعض الوقت. وإذا كانت حجة المكتبيين فى

تباطؤهم فى تنفيذ الترتيب المصنف للكتب فى مكتباتهم أنه لم يكن هناك خطة تصنيف كاملة ومتقنة يمكن استخدامها فى ذلك الوقت، فإنه لم يكد ينتهى القرن التاسع عشر إلا وكان لدينا عدداً من التصانيف الحديثة التى تبطل حجتهم وتساعدهم فى الوقت ذاته على تنظيم مجموعاتهم وفق نظم حديثة. وسوف نتناول فى الصفحات القليلة التالية أهم التصانيف الببليوجرافية الحديثة:

١ - التصانيف الببليوجرافية المكتبية الحديثة عند العرب والمسلمين :

لم يبرع العرب أو المسلمون المحدثون فى مجال إعداد ووضع التصانيف الببليوجرافية أو المكتبية كما برع أسلافهم أمثال الكندى والفارابى والخوارزمى وابن سينا فى وضع التصانيف الفلسفية. ولم يصلنا فى حقيقة الأمر تصانيف ببليوجرافية مكتبية حديثة. وانصبت جهود المكتبيين العرب والمسلمين على ترجمة التصانيف العالمية وإعدادها للاستخدام فى المكتبات فى الدول العربية، وغاية إبداعاتهم كانت تقف عند حدود إجراء بعض التعديلات الخاصة بالعلوم العربية والإسلامية مثل الفلسفة الإسلامية، اللغة العربية، الأدب العربى، علوم الدين الإسلامى فضلاً عن التاريخ الإسلامى لبعض الدول العربية والإسلامية، لأن ما ورد فى الخطط الأصلية لا يتفق مع ما تقتنيه مكتباتنا من نفائس الكتب ولا تفى باحتياجاتها. ولا توجد محاولات فى العالم العربى والإسلامى لوضع تصنيف ببليوجرافى مكتبى حديث سوى:

*** التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى (١٩٧٣م):**

أعد هذا التصنيف الدكتور عبدالوهاب أبو النور صاحب الباع الطويل فى موضوع التصنيف تأليفاً وترجمة، أكاديمياً نظرياً وتطبيقياً عمليا. وهذا التصنيف قد أعد فى الأساس كرسالة لنيل درجة الدكتوراه فى علوم المكتبات عام ١٩٧٢م. وقد قصد الدكتور عبدالوهاب أبو النور بهذا التصنيف أن يكون خطوة أولى لإعداد نظام تصنيف عربى متكامل. وقد بدأ بعلوم الدين الإسلامى نظراً لأهميتها الشديدة فى المكتبات العربية والإسلامية لعدم وجود خطة كاملة تغطى الإنتاج الفكرى الإسلامى وتلبى احتياجات المكتبات ومراكز المعلومات فى عالمنا العربى والإسلامى. وكان من المخطط أن يستكمل المشروع بسلسلة من النظم لتغطى باقى المعارف العربية والإسلامية كالتالى:

١ - علوم الدين الإسلامى.

٢ - علوم اللغة العربية.

٣ - الأدب العربى.

٤ - الفلسفة الإسلامية.

٥ - التاريخ العربى والإسلامى.

٦ - جغرافية الدول العربية والإسلامية.

فضلاً عن بعض أجزاء من التربية وخاصة ما يتصل بالتربية الإسلامية، وكذلك بعض أجزاء من الإدارة العامة، القانون، الأدب الشعبى، الاقتصاد، العلاقات الخارجية. ولم يفكر واضع التصنيف أن يتعرض للعلوم البحتة والتطبيقية لأنه لاتوجد مشكلة حقيقية تواجه المكتبات العربية والإسلامية فى هذه الموضوعات باعتبار أن هذه العلوم لا أوطان لها.

والواقع أن المشروع لم يكتمل كما خطط له صاحبه وتوقف عند البند الأول فقط، وهو علوم الدين الإسلامى على الرغم من الدعم الذى قدمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لإنجاح المشروع وتعميمه فى المكتبات العربية، وقد أوصى المؤتمر الببليوجرافى الأول الذى عقد فى الرياض ١٩٧٤م بتجربته فى عدد من المكتبات. وأيضاً بدعم من المنظمة ومحاولة من المؤلف لاستكمال مشروعه المتكامل تم وضع هيكل عام لخطة تصنيف عربية متكاملة ونشرت تفاصيل هذه الخطة فى كتاب «الخطة العربية للتصنيف: الأسس والإطار العام» وعرض هذا الهيكل أو الإطار العام للمشروع فى وثيقة قدمت إلى المؤتمر الثانى للإعداد الببليوجرافى الذى عقد فى بغداد عام ١٩٧٧م وتم فى هذا المؤتمر إقرار هذا الإطار وأوصى بتكوين لجان فى بعض الدول العربية لاستكمال المشروع، ولكن كأشياء كثيرة فى عالمنا العربى تموت بعض الأفكار فى مهدها.

ويعتبر هذا النظام بشكل خاص من النظم الرائدة التى تحتاجها المكتبة العربية والإسلامية، كما أن المشروع ككل وبشكل عام من المشروعات التى كانت ستغنينا عن عمليات الترجمة والتعديل لنظم التصنيف الأجنبية وترميمها وإعادة تفصيلها على

مقاس علومنا العربية والإسلامية، وهى عمليات مهما بلغت درجة نجاحها لا ترقى إلى مستوى الأعمال الأصيلة المعدة خصيصاً بأيدى مفكرينا.

والواضح أن هذا النظام أصبح حبيس الأدراج ولم ينتشر أو يتم تطبيقه فى المكتبات العربية، لأنه ليس من المنطقى أن تقوم المكتبة بتطبيق هذا النظام على علوم الدين الإسلامى فقط، وتطبق نظماً أخرى فى بقية العلوم. كما أن ذلك قد يحدث بعض الاضطراب والإزعاج للمستفيدين. وإن كنت أرى بشكل شخصى أنه كان يمكن تطبيق هذا النظام فى المكتبات المتخصصة فى علوم الدين الإسلامى مثل مكتبات كليات الشريعة وأصول الدين وعلوم القرآن والحديث وغيرها من العلوم فى مكتبات جامعة الأزهر ومكتبات الكليات فى الجامعات الإسلامية المنتشرة فى العالم العربى والإسلامى.

وكان جوهر الخطة كما وضعها الدكتور عبدالوهاب أبو النور هى أن تكون خطة تحليلية تركيبية مبنية على أساس التحليل الوجهى. فهى تعطى أرقام تصنيف مبسطة للموضوعات البسيطة، أما الموضوعات المركبة ذات الأوجه المتعددة فيتم تركيب أرقامها طبقاً لعدد الأوجه مع استخدام علامات الربط المناسبة.

والقوائم الأساسية للنظام هى:

١١	الإسلام
ء	الأعمال العامة
د - ب ١١	علوم القرآن
ب	علوم القرآن (ماعدا القراءات والتفسير)
ج	علوم القراءات والتجويد
د	التفسير
ص - ر	علوم الحديث
ر	علم دراية الحديث
س	علم رواية الحديث
ص	السيرة النبوية
ط	علم أصول الفقه

ع	علم الفقه
ف	علم الكلام
م - ك	الفرق
ك	الشيعة
ل	الخوارج
م	الفرق الأخرى
و - هـ	التصوف
و	الطرق الصوفية
لا	حركات الإحياء والإصلاح والتجديد.

وتنقسم الأقسام السابقة إلى فروع، فعلم الفقه مثلاً يقسم إلى الفروع التالية:

١ - ٨ ع	المسألة
٢ ع	العبادات
٣ ع	المناكحات (الأحوال الشخصية)
٤ ع	المعاملات
٥ ع	السير (الجهاد)
٦ ع	الجنايات
٧ ع	الفرائض (المواريث)
٨ ع	موضوعات أخرى
٩ ع	المذهب

ثم يقسم المؤلف الفروع إلى تفريعات أصغر، فالسير مثلا تقسم على النحو التالى:

٥١ ع	كيفية القتال
٥٢ ع	الموادعة
٥٣ ع	الغنائم
٥٤ ع	قسمة الغنائم
٥٥ ع	التنفيل
٥٦ ع	استيلاد الكفار
٥٧ ع	المستأمن
٥٨ ع	العشر والخراج

obeikandl.com

وكان من المفترض أن تستكمل الخطة كما تصورها صاحبها ليكون الدين الإسلامى الحلقة الأولى فى سلسلة متكاملة من المعارف البشرية. وقد أعطى صاحب الخطة للدين الإسلامى المكان الأول فيها. وبالتالى الرقم١١ على أن يحذف هذا الرقم عند التصنيف المتخصص.

وكما سبق أن ألمحنا بأن الخطة تحليلية تركيبية وبالتالى يعتمد التصنيف على تحليل الموضوعات التى يتناولها الكتاب إلى العناصر التى يتكون منها ثم يسجل أمام كل عنصر رقم التصنيف الخاص به فى الخطة، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معاً باستخدام علامة الربط المناسبة وهى:

* الشارحة (:) وتستخدم للربط بين الموضوعات المركبة من بؤرتين أو أكثر من وجهين مختلفين فى داخل القسم الأساسى نفسه.

* الشرطة (-) : وتستخدم لربط رأسين فى صف واحد داخل بؤرة رئيسية واحدة.

* علامة الإضافة (+): لربط بؤرتين رئيسيتين فى وجه واحد، مثل القراءات الأربع عشرة ٦+١ ج.

* النقطة (.) وتستخدم لربط قسمين اصطلاحيين أو أساسيين من أقسام الخطة، مثل الصلة بين التصوف والتشيع هـ.ك.

ومما يؤخذ على هذا النظام عدم وجود كشاف هجائى وهو عنصر أساسى فى أى نظام ليستعين به المصنف فى تحديد رقم التصنيف المناسب. وعلى الرغم من أن إعداد الكشافات تعتبر من العمليات الصعبة والدقيقة والتى تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، إلا أنه قد مضى وقت طويل على ظهور النظام، وطول الوقت بهذا الشكل قد يصيب المستفيد أو صاحب الخطة باليأس، وكان من المفيد استكمال الخطة بإعداد الكشاف حتى لا تلفظ أنفاسها الأخيرة.

ب - التصانيف الببليوجرافية المكتبية الغربية الحديثة:

(أ) تصنيف ديوى العشرى:

سنتناول فى سطور قليلة تصنيف ديوى العشرى، وذلك لأننا سنفرد له دراسة

خاصة موسعة لاحقاً. ويعتبر تصنيف ديوى العشرى من أهم التصانيف الحديثة وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً. وعلى الرغم من وجود نظم تصنيف فلسفية أو مكتبية سابقة على تصنيف ديوى، إلا أنها لم تلبى حاجة المكتبات فى أوروبا والولايات المتحدة فى أهمية وجود خطة تصنيف مبسطة منطقية ومرنة لمواجهة تطور المكتبات ونمو مجموعاتها والإقبال الكبير على ارتياد المكتبات. لقد جاء تصنيف ديوى فى موعده المناسب حيث كانت المكتبات الأمريكية تتهيأ للتحول من النظام المخزنى إلى النظام المفتوح. حيث كان النظام المخزنى يعتمد على تصنيف اصطناعى يرتب مقتنيات المكتبة طبقاً للترتيب المسلسل أو الترتيب الهجائى، أما النظام المفتوح فكان يتطلب ترتيباً موضوعياً يحصل فيه القارئ على ما يريده بسهولة وبسرعة.

الواقع أنه لم يكد يبدأ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وتحديداً فى عام ١٨٧٦م حتى ظهرت الطبعة الأولى من التصنيف الذى أعده ملفل ديوى الذى ولد فى عام ١٨٥١م بولاية نيويورك والذى عمل بالتدريس فى شبابه والتحق بكلية أمهرست عام ١٨٧٠م وتخرج فيها عام ١٨٧٤م. وصدرت الطبعة الأولى من هذا التصنيف فى ٤٤ صفحة (١٤ صفحة مادة تقديمية، ١٢ صفحة ملخصات وجداول، ١٨ صفحة للكشاف) واشتلمت الطبعة على جداول من ١٠٠٠ موضوع موزعه على أرقام (رموز) تبدأ من ... حتى ٩٩٩؛ وبعد أن حظى تصنيف ديوى العشرى بالنجاح والانتشار بسبب بساطته ومرونته لم يكن من الطبيعى أن يبقى حبيساً فى الولايات المتحدة فذاعت شهرته خارج الولايات المتحدة وانتشر فى كل مكان. فقد أخذت بريطانيا فى تنفيذه فى مكتباتها عام ١٨٧٧م رغم وجود تصنيف مكتبة المتحف البريطانى، وفى الهند تم تطبيق هذا التصنيف فى مكتباتها عام ١٩١٥م رغم وجود تصنيف الشارحة لرانجاناتان، وتوالى انتشار تصنيف ديوى حتى أنه لا توجد قارة من القارات الست لا تستخدم أحد دولها هذا التصنيف (١٣٥ دولة تستخدم ديوى)، وترجم إلى أكثر من ثلاثين لغة، كما أن ٩٥٪ من المكتبات العامة والمدرسية، ٢٥٪ من مكتبات الكليات والمكتبات الجامعية، ٢٠٪ من المكتبات المتخصصة تستخدم هذا التصنيف.

وترتكز البنية الأساسية لتصنيف ديوى العشرى على النظر إلى المعرفة البشرية على أنها وحدة واحدة تنقسم إلى عشر شعب تتداعى على النحو التالى:

٠ المعارف العامة
١ الفلسفة وعلم النفس
٢ الديانات
٣ العلوم الاجتماعية
٤ اللغات
٥ العلوم الطبيعية والرياضيات
٦ العلوم التطبيقية
٧ الفنون
٨ الآداب
٩ الجغرافيا والتاريخ

ثم أعطت الخطة لكل قسم رمزاً ثلاثياً يتكون من ثلاثة أرقام يبدأ بـ٠٠٠ وينتهى عند ٩٩٩، ثم قسمت هذه الشعب إلى عشرة أقسام على النحو التالى:

٣٠٠ العلوم الاجتماعية
٣١٠ الإحصاء
٣٢٠ السياسة
٣٣٠ الاقتصاد
٣٤٠ القانون
٣٥٠ الإدارة العامة والعلوم العسكرية
٣٦٠ الخدمة الاجتماعية
٣٧٠ التعليم
٣٨٠ التجارة، الاتصالات والنقل
٣٩٠ العادات والتقاليد، آداب السلوك والفولكلور

ثم يقسم ديوى هذه الأقسام إلى عشرة فروع كالتالى:

٣٣٠ الإحصاء
٣٣١ اقتصاديات العمل
٣٣٢ اقتصاديات المال

obeikandl.com

٣٣٣ اقتصاديات الأراضى
٣٣٤ التعاونيات
٣٣٥ الاشتراكية
٣٣٦ المالية العامة
٣٣٧ الاقتصاد الدولى
٣٣٨ الإنتاج
٣٣٩ الاقتصاد الكلى

ثم يستمر ديوى فى تقسيم الفروع إلى عشرة أغصان، وهكذا حتى يصل إلى أصغر جزئية.

وتقع المسئولية الفعلية الحالية على تطوير تصنيف ديوى والمحافظة على حداثته بعد وفاة ملفل ديوى على عاتق قسم التصنيف العشرى فى مكتبة الكونجرس، ومن ضمن اهتمامات القسم عملية إعداد شرائط الفهرسة المقروءة آلياً (مارك) وبطاقات فهارس مكتبة الكونجرس التى تشتمل على أرقام تصنيف ديوى العشرى وهو ما يعنى أن أرقام تصنيف ديوى تستند إلى إنتاج فكرى موجود بالفعل وبالتالى تختار أرقام التصنيف التى تتلاءم مع موضوعات هذا الإنتاج الفكرى، كما أن إدارة القسم عملت على إصدار نسخة إلكترونية من تصنيف ديوى العشرى تعرف باسم «ديوى الإلكترونى» على أن تنشر جداوله سنوياً.

(٢) التصنيف العشرى العالمى :

أعد هذا التصنيف البلجيكيان هنرى لافونتين وبو أوتليه عام ١٩٨٥م (مؤسسا المعهد الدولى للببليوجرافيا، للتوثيق بعد ذلك). وكان هدفهما هو إعداد خطة تصنيف عالمية يمكن استخدامها فى إعداد الببليوجرافية العالمية التى خططا لها لتشمل كل الإنتاج الفكرى العالمى بما فى ذلك مقالات الدوريات والتقارير وبراءات الاختراع التى تتطلب نوعاً من التحليل الموضوعى الدقيق لمحتوياتها بقصد تحقيق الضبط الببليوجرافى العالمى بأدق تفاصيله الموضوعية وبأكبر قدر من الشمول.

ويعتبر هذا التصنيف هو الأكثر انتشاراً وذيوعاً بعد تصنيف ديوى العشرى، وهو الأكثر ملاءمة لاسترجاع المعلومات موضوعياً. وأيضاً الأكثر ملائمة تركيبياً وتحليلياً.

وهذا التصنيف فى الأساس نظام ببليوجرافى يهدف إلى تكشيف ووصف محتويات الوثائق أكثر منه نظام لترتيب الكتب على الرفوف وإن كان يصلح لهذا الأخيرة أيضاً، أى أنه تصنيف ببليوجرافى مكتبى.

لقد اعتمد هذا التصنيف اعتماداً أساسياً على تصنيف ديوى العشرى الذى كان فى طبعته الخامسة فى ذلك الوقت، واستأذن المؤلفان فى ذلك ملفل ديوى ووافق لهما على ترجمته إلى اللغة الفرنسية بشرط عدم تغيير البنية الأساسية لنظامه أو إجراء أى تعديلات جوهرية عليه. وقد تبنى المعهد الدولى للببليوجرافيا (للتوثيق فيما بعد) هذا النظام ودعم هذه الخطة بالعديد من المتخصصين للنظر فى تصنيف ديوى العشرى وتعديله بما يناسب أغراض التصنيف العشرى العالمى. ولا شك أن هذا النظام قد لاقى نجاحاً كبيراً فى ترتيب الوثائق على الرفوف والفهارس، كما أن هناك العديد من المستخلصات والكشافات التى تعتمد فى ترتيب مداخلها على هذا التصنيف سواء برموز أو بدون رموز. كما يستخدم هذا النظام فى تصنيف تقارير مؤسسة الطاقة الذرية البريطانية ومطبوعات العديد من المؤسسات العلمية، وإن كان لم يحقق الهدف الذى أنشأ من أجله، وهو تنظيم الببليوجرافية العالمية الشاملة التى لم تصدر حتى الآن.

وعلى الرغم من الشروط التى وضعها ملفل ديوى بعدم المساس بجوهر تصنيفه وعدم المساس بالتقسيمات الألف الأولى فى تصنيفه إلا أن التطورات والتعديلات التى أدخلت على التصنيف العشرى العالمى، وخاصة فى موضوعات الدين والعلوم الاجتماعية والتكنولوچيا جعلته يسير فى اتجاه آخر عن تصنيف ديوى العشرى وأصبحت هناك اختلافات أساسية فى الفروع الرئيسية حتى على مستوى الأعداد الثلاثة والأربعة الأولى من الرقم وأصبح التصنيف العشرى العالمى يجنح إلى التوثيق أكثر بينما بقى تصنيف ديوى العشرى أقرب إلى ترتيب الكتب على الرفوف.

وعن تاريخ هذا التصنيف تشير المعلومات إلى أنه قد صدرت الطبعة الأولى منه باللغة الفرنسية عام ١٩٠٥م، ثم صدرت الطبعة الفرنسية الثانية فى الفترة ١٩٢٧-١٩٣٣م، وصدرت بعد ذلك طبعات كاملة بلغات أخرى مثل الألمانية (١٩٣٤ - ١٩٥٣م) والإنجليزية (١٩٤٣ لم تكتمل) والروسية والأسبانية واليابانية

فضلاً عن عدد من اللغات الأخرى، وتحتوى الطبعات الكاملة من هذا التصنيف على حوالى ١٥٠,٠٠٠ قسم فرعى. ولم تتوقف إصدارات التصنيف العشرى العالمى على الطبعات الكاملة بل صدرت طبعات متوسطة (تحتوى على حوالى ٣٠٪ من الطبعة الكاملة) ظهرت باللغة الإنجليزية (١٩٨٥م) وكذلك باللغة الفرنسية واليابانية ولغات أخرى. كما صدرت طبعات موجزة (تحتوى على ١٠٪ - ١٥٪ من الطبعة الكاملة) فى عدد من اللغات أشهرها الطبعة الموجزة الثالثة التى صدرت باللغة الإنجليزية عام ١٩٦٧م.

وتتكون البنية الأساسية للتصنيف العشرى العالمى على النحو التالى:

٠ العموميات (المعارف العامة)
العلم والمعرفة
التنظيم
المعلومات

١ الفلسفة
علم النفس

٢ الدين
اللاهوت

٣ العلوم الاجتماعية
القانون
الحكومة

٤ خالى

٥ الرياضيات
العلوم الطبيعية

٦ العلوم التطبيقية
الطب
التكنولوجيا

٧ الفنون

الترفيه
وقت الفراغ
الرياضة
٨ اللغات
اللغويات
الآداب
٩ الجغرافيا
التراجم
التاريخ

وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين تصنيف ديوى العشرى والتصنيف العشرى العالمى وأهمها نقل اللغات وتسكينها مع الآداب وترك مكانها خالياً، إلا أن الترميز يبقى نقياً بالأرقام العربية كما فى تصنيف ديوى العشرى. وإذا كان من الملاحظ التشابه الكبير بين التصنيفين فى الرتب والأقسام الرئيسية، إلا أن الفروع والجزئيات الموضوعية الدقيقة تتداعى بشكل مستقل تماماً وبتفاصيل أكثر دقة وبتوسعات أكبر فى التصنيف العشرى العالمى عنه فى تصنيف ديوى العشرى.

ويتميز التصنيف العشرى العالمى عن تصنيف ديوى العشرى بمرونته وأنه نظاماً تركيبياً وجهياً يستخدم مؤشرات وجهية كرموز للربط والإضافة، ولهذا فإنه يفيد فى الإشارة إلى الموضوعات المتخصصة، لذلك فهو أنسب للمكتبات المتخصصة. وللتعبير عن الأوجه التى يضمها الموضوع الواحد يستخدم هذا النظام واحداً أو أكثر من الرموز الإضافية لربط هذه الأوجه والحصول على الرقم المركب. أى أن الرموز الإضافية تستخدم فى عملية بناء وتركيب الأرقام.

وهناك قسمان من الإضافات :

أولاً : الإضافات العامة : وتطبق هذه الإضافات على قسم من أقسام الخطة عند الضرورة وتنقسم الإضافات العامة إلى عدة أنواع.

(١) الإضافة : ويستخدم معها العلامات التالية:

أ - علامة + وتستخدم لربط موضوعين يردان متصلان فى الإنتاج الفكرى ولكنهما منفصلين متباعدين فى خطة التصنيف.

ب- الشرطة المائلة / وتستخدم للإضافة بين عدد من الموضوعات التى ترد متتابعة متصلة فى خطة التصنيف، كما تستخدم للأرقام المتتابعة بدلاً من ذكرها واحداً تلو الآخر طالما يضمهما وحدة واحدة.

(٢) الصلة أو العلاقة : ويستخدم معها العلامات التالية :

أ - علامة الشارحة : وتستخدم للربط بين رقمى تصنيف مستقلين لتركيب رقم تصنيف لموضوع أكثر تخصيصاً، أو للربط بين رقمين أو أكثر تكون بينهما مفاهيم ذات علاقة واحدة أو متساوية.

ب- المعقوفتان أو القوسان المربعان [ ] وتستخدم للإشارة إلى العلاقة الثانوية أو الفرعية وذلك حين يضم موضوع الوثيقة موضوعين ليسا من رتبة واحدة.

(٣) اللغة : ويستخدم معها العلامات التالية :

* علامة الصفر بين هلاليتين (٠) للتعبير عن الشكل الخارجى للمادة المكتبية.

* علامة التساوى = وتستخدم لتحديد اللغة المستخدمة فى المادة المكتبية.

(٤) شكل المادة المكتبية : ويستخدم معه العلامات التالية :

* علامة الصفر بين هلاليتين (٠) للتعبير عن الشكل الخارجى للمادة المكتبية.

(٥) الأماكن : ويستخدم معها العلامة التالية:

* الهلاليتان ( ) وتستخدم لأرقام الأماكن التى تضاف إلى الموضوعات.

(٦) الأزمنة أو التواريخ : ويستخدم معها العلامة التالية :

* علامة التنصيص « » للتعبير عن زمن أو تاريخ الموضوع.

(٧) الجنسية أو الجنس : ويستخدم معها العلامات التالية :

* علامة التساوى بين الهلاليتين (=) للتعبير عن جنسية أو جنس الأشخاص.

(٨) التقسيمات الهجائية والرقمية : ويستخدم معها العلامة التالية :

* الهلاليتان ( ) تسمح الخطة باستخدام استهلاليات اسماء الأشخاص والأماكن والأنهار والجبال وغيرها أو للأرقام من خارج نظام التصنيف على أن توضع بعد رقم التصنيف محصورة أو غير محصورة بين هلاليتين.

(٩) الأوجه : ويستخدم معها العلامة التالية :

* نقطتان . . وتستخدم لتجميع المواد التى تلبى احتياجات معينة للمنظمات أو الشركات.

ومما هو جدير بالذكر أن الإضافات العامة من الرموز والعلامات والتفريعات تنقسم إلى مجموعتين.

(أ) القوائم الإضافية المستقلة: وتضم قوائم اللغة والشكل والأماكن والجنس والتاريخ.

(ب) القوائم الإضافية غير المستقلة : وتضم قوائم الأوجه، المواد، الأشخاص.

ثانياً :الإضافات الخاصة : ويستخدم معها العلامات التالية:

(أ) علامة الشرطة - وتستخدم فى تقسيمات الشكل الأدبى مثل المسرحية والقصة.

(ب) العلامة العشرية والصفر. وتستخدم للتعبير عن وجه المشكلة.

(جـ) الفاصلة العليا ' ، وتستخدم للإشارة إلى المركبات الكيميائية.

وبعد هذا العرض للعلامات والرموز المستخدمة فى التصنيف العشرى العالمى يتضح أن هناك مجالاً متسعاً لاستخدامها فى تركيب وتوسيع الموضوعات والتعبير عن العلاقة بينها، ومن هنا قد يجد المصنف المبتدئ أن عملية البناء والتركيب عملية معقدة ومربكة، ولكن بعد فترة من التدريب سيتمكن من السيطرة عليها وإتقانها.

أما عن مسئولية تحديث وتطوير ومراجعة التصنيف العشرى العالمى فإنها تقع على عاتق الاتحاد الدولى للتوثيق من خلال عدة لجان تتكون من مجموعة من المتخصصين وتصدر نشرات نصف سنوية تشتمل على العديد من الرموز للموضوعات التى تم إضافتها أو المعدلة أو الملغاة. وتتركز مهام هذه اللجان فى إعادة بناء النظام من جديد لتحقيق أقصى فاعلية لمواجهة تحديات المستقبل، كما ستتناول التغييرات الجديدة إتاحة النظام على الخط المباشر وإعادة بناء الأقسام الرئيسية وشعبها على أسس نظرية وإعادة البناء الوجهى بالاستفادة من «النظام الببليوجرافى» لبليس واعتبارا من عام ١٩٨٦م بدأت مرحلة التطورات الاستراتيجية الهامة للنظام، فقد

شكل فريق عمل لتطوير نظام التصنيف العشرى العالمى لتأصيل وتأسيس استراتيچية تطوير النظام وتقديم النصائح التى تكفل نموه وتطويره. وقد قدم هذا الفريق تقريراً إلى مجلس الاتحاد الدولى للتوثيق عام ١٩٩٠م يتضمن بعض الاقتراحات لتطوير النظام مستقبلاً، كما وضع «دليلاً للممارسة» لمراجعة النظام على أسس مقننة وثابتة.

ومن ضمن إنجازات لجان التطوير صدور طبعة إلكترونية من هذا التصنيف العشرى العالمى وهى مأخوذة عن الطبعة الإنجليزية المتوسطة وقد أدخل عليها كل التعديلات والتصحيحات التى طرأت على النظام. وتشتمل هذه الطبعة الإلكترونية على ٦٠,٠٠٠ مدخل، وليس من المنتظر صدور طبعة إلكترونية كاملة من هذا النظام فى المستقبل القريب مما قد يحبط المكتبات المتخصصة التى تستخدم فى الجداول الكاملة. وقد وضع للطبعة الإلكترونية دليلان أحدهما يشرح كيفية استخدام القاعدة فى عملية تصنيف المواد المكتبية، بينما يشرح الدليل الثانى طرق وضع القاعدة موضع الاستخدام والتنفيذ بالنسبة للمستفيدين.

وعلى الرغم من أن التصنيف العشرى العالمى يعتبر من أنجح نظم التصنيف العامة فيما يتعلق باستخدامه فى نظم استرجاع المعلومات المحسبة، كما أنه يستخدم أيضاً كلغة تحويل بين قوائم رؤوس الموضوعات والمكانز مما دفع العديد من المكتبات فى مختلف أنحاء العالم إلى استخدامه وخاصة فى خدمات الاستخلاص وبالذات فى الموضوعات العلمية والتكنولوچية، إلا أن آراء النقاد قد اختلفت فى تقييمه وذكر عيوبه ومميزاته على النحو التالى:

أولاً : العيوب :

١ - أن أرقامه لم توضع حتى الآن على أى من مشروعات الفهرسة الآلية أو الفهرسة المنقولة ولم تتبنه أى من الببليوجرافيات الوطنية الكبرى.

٢ - ان استخدام التركيبات والتقسيمات المكانية والزمنية عن طريق التبادل أو عن طريق تخصيص الموضوعات المركبة فإن ذلك قد يؤدى إلى تغييرات فى استخدام النظام من مكتبة إلى أخرى، ومن ثم لا تتحقق له وحدة التطبيق العالمية.

٣ - على الرغم من عالمية هذا التصنيف (ترجم إلى ٢٢لغة) إلا أنه لا يزال

منحازاً للإنتاج الفكرى الغربى، وهذه الصفة قد يكون ورثها على تصنيف ديوى العشرى وخاصة فى مجال الديانات والأيدلوچيات السياسية والثقافية.

ثانياً : المزايا :

١ - يتميز التصنيف العشرى العالمى بالحصر المفصل لتفريعات العلوم، وعن طريق علامات الربط والإضافة يمكن تخصيص أى رقم يرغب فيه المصنف.

٢ - يعتبر التصنيف العشرى العالمى من أكثر خطط التصنيف شمولاً حيث تضم طبعته الكاملة أكثر من ١٥٠,٠٠٠ موضوع.

٣ - حظى التصنيف العشرى العالمى بالعالمية حيث تم ترجمته إلى العديد من اللغات العالمية الرئيسية (٢٢ لغة)، كما تم تطبيقه فى العديد من مكتبات دول العالم.

٤ - يصل عدد مداخله إلى عشرة أضعاف ما تصل إليه جداول تصنيف ديوى العشرى، ولهذا فإنه يصلح لاسترجاع المعلومات وليس فقط لتسكين الكتب على الرفوف.

٥ - يستقل هذا التصنيف تماماً عن أية لغة وأية دولة، ومن ثم فإنه من اليسير استخدامه فى عمليات التكشيف الترابطى لتمثيل أية مفاهيم موضوعية، كما يمكن استخدامه كمكنز وجهى.

٦ - يعتقد بعض الخبراء أن التصنيف العشرى العالمى هو أصلح التصانيف العامة للاستخدام الآلى وخاصة فيما يتعلق باستخراج المعلومات من الملفات الآلية.

٣ - تصنيف مكتبة الكونجرس :

إذا كان لكل دولة مكتبتها الوطنية تضم تراثها الفكرى والعلمى، فإن مكتبة الكونجرس الأمريكية تعتبر مكتبة المكتبات الوطنية أو المكتبة الوطنية لكل دول العالم، حيث تحرص على اقتناء معظم ما ينشر فى دول العالم المختلفة من مواد المكتبية ومصادر للمعلومات.. وقد تأسست هذه المكتبة عام ١٨٠٠م لتقديم خدماتها المكتبية لأعضاء حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فى واشنطون. وفى عام ١٨١٤م تعرضت هذه المكتبة للحرق من قبل الجنود البريطانيين، وفى ذلك الوقت عرض

الرئيس الأمريكى توماس جيفرسون بيع مكتبته للكونجرس وكانت تضم حوالى سبعة آلاف كتاب، وكانت مقسمة إلى ٤٤ قسماً رئيسياً. وظل هذا التقسيم معمول به حتى نهاية القرن التاسع عشر. وفى عام ١٨٧٠م صدر قانون حق المؤلف الذى يحتم على المؤلفين ضرورة إيداع نسخاً من مؤلفاتهم بمكتبة الكونجرس حتى لا تهدر حقوقهم. وكان هذا القانون نقطة الانطلاق الحقيقية لمكتبة الكونجرس نحو القومية والعالمية، وبدأت مجموعات المكتبة رحلة المليون الأولى، ونمت المجموعات وتزايدت حتى ضاقت بها المكتبة القديمة إلى أن نقلت إلى مبناها الحالى فى عام ١٨٩٧م. وكان ترتيب المجموعات المتبع حتى ذلك الوقت هو كما أسلفنا تقسيم المجموعات إلى ٤٤ قسماً رئيسياً وفرعياً وداخل كل منها كانت الكتب ترتب على الرفوف بنظام المكان الثابت لوضع كل كتاب فى مكان محدد، وكانت الكتب ترتب فى ذلك المكان ترتيباً هجائياً طبقا لاسماء المؤلفين.

ومع الانتقال للمبنى الجديد، وبسبب تزايد حجم المقتينات وعدم نجاح نظام الترتيب القديم فى تلبية احتياجات المكتبة والمستفيدين كان من الضرورى البحث عن نظام جديد يتلاءم مع الوضع الجديد للمكتبة، وكانت الأنظمة المطروحة آنذاك الطبعات الخمس الأولى من تصنيف ديوى العشرى وأيضاً التوسعات الست الأولى لتصنيف كتر الموسع بالإضافة إلى نظام ثالث ألمانى وضعه أوتوهارتفج المسمى بنظام «هالى». وفى البداية تم استبعاد النظام الألمانى لتأثره بالفكر الألمانى، وكذلك استبعد تصنيف ديوى العشرى لأن ملفل ديوى رفض إجراء أى تعديلات على نظامه ولأنه لم يرد أن يقع نظامه تحت سيطرة مكتبة الكونجرس لتعدل وتغير فيه كيفما تشاء، وبالتالى لم يعد أمامهم سوى تصنيف كتر الموسع الذى تبنته المكتبة وقامت بتطويره وتوسيعه وتعديله بمعرفة لجان متخصصة شكلتها المكتبة التى قامت بإجراء دراسات لكل جزئيات الموضوعات حتى مستوى الجزئيات التخصصية الدقيقة. وكانت كل مجموعة تعمل بشكل مستقل عن بقية المجموعات وتنشر جداولها بشكل منفصل عن جداول المجموعات الأخرى حتى أن البعض كان يعتبرها مجموعة تصانيف متخصصة داخل تصنيف عام. ومن هنا افتقد النظام الوحدة الموضوعية والتوحيد العام لبنيته.

والواقع أن خطة تصنيف مكتبة الكونجرس لا تعتمد فى الأساس على قواعد نظرية فلسفية فى التصنيف ولكنها تعتمد على مجموعات المواد المكتبية وأوعية المعلومات الموجودة بالفعل فى مكتبة الكونجرس، أى تعتمد على ما يسمى «بالسند الأدبى» بحيث لا يسجل أى موضوع فى جداول الخطة ما لم يكن هناك ما يسنده من الإنتاج الفكرى. والخطة بشكل عام تصلح للمكتبات القومية والمكتبات الجامعية الكبيرة وكذلك المكتبات البحثية المتخصصة. وهذه الخطة لم تعد أساساً للاستخدام العالمى بل أعدت لتلبى احتياجات المكتبة وأعضاء الحكومة والكونجرس، إلا أنها ما لبثت ان انتشرت واستخدمت فى العديد من المكتبات الكبيرة والجامعية سواء داخل الولايات المتحدة وكندا أو خارج أمريكا الشمالية لدرجة أن حوالى ٦٢٪ من المكتبات الجامعية فى الولايات المتحدة وكندا تستخدم هذه الخطة، وأن العديد من المكتبات الجامعية تقوم بتحويل نظمها من تصنيف ديوى العشرى إلى تصنيف مكتبة الكونجرس. ولعل ذلك يرجع إلى:

(١) الإدارة القوية التى تدعم النظام.

(٢) الإمكانات المالية والبشرية الهائلة التى تساند الخطة.

(٣) السرعة فى مواكبة تطور المعرفة البشرية.

(٤) وضع أرقام التصنيف على بطاقات الفهرسة الخارجة منها وكذلك على أشرطة التصنيف المعدة آليا للقراءة (مارك).

وصدر النظام فى ٤٥ مجلداً ويعتبر نظاماً حصرياً، وينقسم إلى واحد وعشرين قسما رئيسياً يتفرع كل منها إلى شعب وكل شعبة إلى فروع، وهكذا حتى أدق جزئيات المعرفة البشرية، وقد استعار النظام الحروف الهجائية الكبيرة من نظام كتر الموسع، واستخدم الترقيم المختلط بحروف وأرقام، وتسير الأقسام الرئيسية فى الخطة على النحو التالى:

A	العموميات
B - BJ	الفلسفة وعلم النفس
BI-BX	الديانات
C	العلوم المساعدة للتاريخ

D التاريخ القديم والشرقى
E-F التاريخ الأمريكى
G الجغرافيا والأنثروبولوچيا (علم الأجناس)
H العلوم الاجتماعية
J العلوم السياسية
KD القانون - المملكة المتحدة
KF القانون - الولايات المتحدة
L التربية
M الموسيقى
N الفنون
P اللغات والآداب
Q العلوم البحتة
R الطب
S الزراعة
T التكنولوچيا
U العلوم العسكرية
V العلوم البحرية
Z الببليوجرافيا، علم المكتبات والمعلومات.

وكل قسم من هذه الأقسام الرئيسية يقسم إلى شعب على النحو التالى:

Q العلوم
QA الرياضيات
QB الفلك
QC الفيزياء
QD الكيمياء
QE الجيولوچيا، وهكذا.

obeikandl.com

وكل شعبة من هذه الشعب تقسم إلى فروع؛ مثال: علم البيئة QH :

٥٤٠ الدوريات، الجمعيات، المؤتمرات، السلاسل، الكتب السنوية.

٥٤٠,٣ الأعمال المجمعة (غير السلاسل)

٥٤٠,٤ المعاجم والموسوعات

٥٤١ الأعمال العامة والكتب الدراسية، وهكذا.

ومن العرض السابق يتضح أن الترقيم بالحروف يستخدم للأقسام الرئيسية والشعب، أما الفروع والتفريعات الدقيقة الأقل فيستخدم معها الأرقام، لأن استخدام الحروف له ميزة إمكانية وضع عدد أكبر من الأقسام الرئيسية. ومن الملاحظ أن الخطة تجنبت استخدام بعض الحروف (I, O, W, X, Y) وذلك لإدخارها لموضوعات مستقبلية جديدة. ويتم تحديث وتطوير الخطة أولاً بأول للمحافظة على كفاءتها وذلك عن طريق قسم الفهرسة الموضوعية بالمكتبة الذى يقوم بعملية تطوير النظام ومراجعته وإجراء التعديلات والإضافات وينشر ذلك فى الطبعات الجديدة وفى النشرات الفصلية التى تصدرها المكتبة كذلك عن طريق الملاحق التى تظهر فى نهاية إصدارات الطبعات السابقة. ورغم أن عملية التصنيف تبدو سهلة إلا أن ما يعقدها فعلاً هو استخدام أرقام كتر مع رقم التصنيف، وذلك لتمييز الكتب ذات الموضوع الواحد عن بعضها.

وتنقسم الخطة من حيث الشكل الخارجى بالنسبة لكل جدول كالتالى:

١ - مقدمة تبين تاريخ الطبعات الخاصة بالقسم والإصدارات والمراجعات.

٢ - نبذة مختصرة تقدم الأقسام الفرعية الأولية فى المجلدات الخاصة بموضوع محدد.

٣ - الإطار العام للجدول ويتضمن التفريعات الأساسية ويساعد المصنف على الوصول إلى القسم المحدد.

٤ - الجداول الأساسية وهى جداول حصرية بأرقام التصنيف وتعكس الترتيب التنازلى من العام إلى الخاص.

٥ - الجداول الإضافية وتشتمل على التقسيمات الفرعية العامة التى يمكن استخدامها

مع أكثر من رقم تصنيف، وقد تكون هذه الجداول منفصلة عن المجلدات، وفى بعض الأحيان قد تتلو القسم الفرعى.

٦ - الكشاف الهجائى الذى يرد فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموضوعات.

٧ - الملاحق والإضافات التى تظهر غالباً فى آخر المجلدات اعتباراً من عام ١٩٠٧م

أما الشكل الداخلى للخطة فيقسم كالتالى:

١ - تقسيمات الشكل العامة.

٢ - تقسيمات النظرية والفلسفة.

٣ - تقسيمات التاريخ والتراجم.

٤ - تقسيمات الأعمال التى تتناول الموضوع بشكل عام.

٥ - تقسيمات القانون واللوائح.

٦ - الدراسة والتعلم والبحث.

٧ - تفريعات الموضوعات المختلفة.

وعلى الرغم من أن خطة تصنيف مكتبة الكونجرس تعتبر خطة حصرية بالدرجة الأولى وليست تركيبية، إلا أن الخطة استخدمت ستة أنواع من الجداول المساعدة، وهى تشبه إلى حد ما الجداول المساعدة فى تصنيف ديوى العشرى وتتراوح بين الجداول البسيطة والجداول المركبة. وهى إما تكون ضمن جداول التصنيف وتسمى فى هذه الحالة «الجداول المساعدة الداخلية»، أو ترد بشكل منفصل فى نهاية جداول التصنيف، وفى هذه الحالة تسمى «الجداول المساعدة الخارجية»، وهذه الجداول المساعدة هى:

١ - الجداول الشكلية.

٢ - الجداول الجغرافية.

٣ - الجداول التاريخية.

٤ - جداول تقسيمات الموضوع.

٥ - الجداول المركبة.

٦ - جداول المؤلفين.

وجدير بالذكر أن خطة تصنيف مكتبة الكونجرس تفتقر إلى كشاف هجائى عام وشامل، وأن الكشافات الموجودة بالخطة عبارة عن كشافات لتحديد الموضوع خاصة بكل قسم من الأقسام الرئيسية وصلت إلى حوالى ٧١ كشافاً. وقد يضطر المصنف الذى يحتاج إلى تحديد رقم موضوع إلى استشارة هذه الكشافات جميعاً. وقد جرت عدة محاولات لإعداد كشاف عام وشامل ولكن لم تنجح أية محاولة حتى الآن سوى محاولة نانسى أولسون عام ١٩٧٤م. ويبدو أن القائمين على الخطة قد اعتمدوا على أن قائمة رؤوس الموضوعات التى تضم أرقام تصنيف الخطة يمكن استخدامها كبديل عن الكشاف العام.

وفى النهاية يبدو أن آراء النقاد فى خطة تصنيف مكتبة الكونجرس لم تكن فى صالحها على طول الخط وأنها احتوت على كثير من الانتقادات السلبية، وإن لم تخلو من بعض التقريظ.

أولاً : الانتقادات السلبية :

١ - تعقد عملية التصنيف باستخدام أرقام كتر مع رقم التصنيف وذلك لتمييز كتاب عن آخر داخل الموضوع الواحد. وبالتالى تستخدم لترتيب موضوعات التصنيف ترتيباً هجائيا، وهذا الترتيب بهذا الشكل يفصل بين الأنواع المتجانسة من الموضوعات.

٢ - فى بعض الأحيان تتعقد الأمور ويطول رقم طلب الكتاب وذلك حين يضطر المصنف إلى إضافة أرقام كتر إلى رقم التصنيف ورقم آخر لتحديد رقم الطبعة عندما يكون للكتاب أكثر من طبعة، وبالتالى سيركب الرقم من العناصر التالية: القسم الرئيسى + الشعبة + الفرع + رقم موضوع من كتر + رقم كتر للمؤلف + تاريخ الطبعة، وهذه العناصر جميعاً تزيد العملية تعقيدا.

٣ - لأن تصنيف مكتبة الكونجرس هو فى حقيقة الأمر تصنيفاً حصرياً ولايستخدم الرموز التركيبية للتعبير عن الشكل أو المكان وغيرهما، وللتغلب على ذلك نجد قوائم طويلة بالتقسيمات فى كل مرة تحت كل لغة وكل أدب وكل مكان مما يعد تكرار ممل تتضخم بسببه القوائم والجداول الرئيسية وتزيد حيرة المصنف لعدم وجود مقياس موحد يمارس على أساسه العمل.

٤ - تفتقر خطة تصنيف مكتبة الكونجرس بشكل عام إلى الفلسفة والنظرية والإطار الفكرى الذى تتحرك فيه.

٥ - تظهر فى خطة تصنيف مكتبة الكونجرس بعض جوانب الضعف العملية التطبيقية مثل الافتقار إلى الاتساق والتطبيق الكلى الفوقى للأسس كما تفتقر إلى الإرشادات والتوجيهات اللازمة للمصنفين. وإن كانت هذه المشكلة قد حلت اعتباراً من عام ١٩٩٢م بصدور دليل الاستخدام الخاص بالخطة على غرار الدليل الإرشادى الخاص بتصنيف ديوى العشرى.

٦ - لا يوجد بالخطة ما يعرف بالتجذير أى النزول إلى جذور الموضوع خطوة بعد أخرى على نحو ما نجده فى تصنيف ديوى العشرى مما يسمح للمصنف بالاختيار بين الرقم الواسع والرقم الضيق وبالتالى اختيار رقم التصنيف للمكتبة المناسبة.

٧ - انحياز الخطة للتراث والإنتاج الفكرى الأمريكى، وإن كانت هذه الصفة بدأت تتلاشى بعد أن أصبحت مكتبة الكونجرس تقتنى جل الإنتاج الفكرى العالمى.

٨ - استخدام الحروف اللاتينية فى ترميز أرقام التصنيف وبالتالى يتحدد استخدامه داخل دول الحروف اللاتينية ويقل انتشاره وفى الدول التى لا تستخدم الحروف اللاتينية، وزادت الأمور تعقيداً باستخدام أرقام كتر التى لا تلقى قبولاً عالمياً والتى تستخدم أيضاً الحروف اللاتينية.

٩ - تعانى عملية ميكنة تصنيف مكتبة الكونجرس مشاكل كبيرة بسبب الأخطاء الموجودة فى التصنيف نفسه، وأيضاً بسبب عدم وجود الأساس الفلسفى النظرى العام فضلاً عن عدم وجود توحيد فى النظام.

١٠- وأخيرا فيما يتصل بعلومنا العربية والإسلامية فإن الخطة لم تغط الموضوعات العربية والإسلامية وكذلك قوانين الدول العربية تغطية شاملة أو متقنة فضلاً عن مشكلات مداخل أسماء المؤلفين العرب التى لم تحل حتى الآن.

ثانياً : المزايا:

١ - يعتبر هذا التصنيف نموذج جيد للتصانيف البراجماتية التى تعتمد اعتماداً مطلقاً على السند الفكرى وبالتالى يجد حلا لأية مشكلة على الطبيعة.

٢ - يدعم هذا التصنيف جهاز إدارى وفنى قوى، كما يدعمه رصيد مالى ضخم.

٣ - يتم تطوير الخطة ومراجعتها بصفة مستمرة ويضاف إليها بشكل دورى الأرقام الجديدة أولاً بأول حتى تواكب الخطة التطور العلمى والتكنولوچى الهائل.

٤ - سيبقى التصنيف مفيداً للغاية للمكتبات الكبيرة والمتخصصة لأن المعالجة المفصلة لجزئيات المعرفة البشرية هى من نقاط القوة فيه.

٤ - تصنيف الشارحة (الكولون) :

أعد هذا التصنيف عالم الرياضيات الهندى الشهير ش.ر.رانجاناثان عام ١٩٣٣م. وقد درس هذا العالم علوم المكتبات والمعلومات على الرغم من تخصصه المختلف (الرياضيات) وعشق علوم المكتبات وسافر إلى بريطانيا ودرس علوم المكتبات هناك فى مدرسة المكتبات بجامعة لندن، كما اشتغل مديراً لمكتبات جامعة مدراس بالهند منذ عام ١٩٢٤م. وأصدر هذا العالم العديد من الدراسات والكتب فى علوم المكتبات يدور معظمها حول التصنيف الوجهى. وبسبب عشق الرجل للتصنيف تجمعت فى ذهنه أفكار عديدة وجديدة أراد أن يضعها موضع التنفيذ بسبب إدراكه أن هناك حاجة ماسة إلى نظام تصنيف جديد، ومن هنا خرج علينا بتصنيف الكولون أو الشارحة الذى يستخدم فيه النقطتان الرأسيتان فى أهم عناصر الأوجه العامة عنده وهى الطاقة كما سنبين فيما بعد. ثم توالت الطبعات بعد ذلك حتى وصلت إلى الطبعة السادسة وهى آخر طبعة صدرت له قبل وفاته فى عام ١٩٧٢ . وبعد وفاة رانجاناثان أخذت الخطة فى الضعف وبدأ يلفها النسيان والإهمال إذ كان من المزمع إصدار الطبعة السابعة عام ١٩٧١م إلا أنها لم تصدر إلا فى عام ١٩٨٧م وقام بتحريرها أحد تلاميذه وهو الدكتور جوبيناث.

وكان الهدف الأساسى لرانجاتاثان من هذا التصنيف هو تقديم لغة جديدة وطريقة ونظرية فى التصنيف. لقد عبر عن رغبته فى إيجاد نظام فعال لترتيب الكتب على الرفوف ويقدم رقم التصنيف الدقيق والمناسب لموضوع كل وثيقة على حدة وإعطائها خصوصيتها بعد رقم الموضوع عن طريق رقم كامل للطلب. ويقوم كل

مصنف بتنقيح وتطوير النظام بنفسه عن طريق تعليمات وإرشادات موجودة داخل النظام إذا ما وجدت موضوعات أو فروع جديدة على ساحة المعرفة البشرية. وعلى الرغم من أن الطبعة الأولى كانت سريعة وتقليدية إلا أن الخطة تطورت بعد ذلك تطوراً عظيما بين طبعة وأخرى، وكانت كل طبعة تحمل الجديد من الأفكار والملامح وذلك بسبب الإصرار على دقة تخصيص الموضوعات والرغبة فى مواكبة الموضوعات التى تستجد سواء كانت موضوعات بسيطة أو مركبة.

وإذا كانت نظم التصنيف الحديثة الأخرى تحدد أرقام تصنيف الموضوعات بطريقة حصرية وتقدمها فى جداول جاهزة ليستخدمها المصنف ويستخرج منها رقم التصنيف المطلوب، فإن الأمر يختلف عند رانجاناثان إذ يقوم المصنف طبقا لهذا النظام بتركيب رقم التصنيف من جداول مختلفة بهدف اختيار رقم تصنيف مخصص لموضوع الوثيقة، وذلك بأن يقوم بحصر المجالات الموضوعية التقليدية وداخل كل منها يقوم بإدراج العناصر التى يمكن أن تركب إليها إذا تطلب الأمر ذلك. وبعد التعرف على عناصر موضوع الوثيقة يقوم باعطاء كل منه رقم التصنيف المناسب ثم يقوم بعد ذلك بتركيب هذه العناصر معاً لتكوين رقم التصنيف النهائى.

وتتألف جداول التصنيف عند رانجاناثان من الأوجه الرئيسية يضاف إليها بعض المفاهيم أو الأوجه العامة التى يرى رانجاناثان أن جميع العناصر تقع بالضرورة فى واحدة منها. وهذه الأوجة العامة التى تعرف بصيغة PMEST هى:

(١) الشخصية Personality ويرمز إليها بالحرف P

ويقصد بها العنصر الأساسى أو جوهر الموضوع المجرد، أى أنه الموضوع المركزى للوثيقة وعادة ما يغطى الأشياء وأنواعها وكذلك الأفعال. أما فى حالة الموضوعات التاريخية أو السياسية فيمكن أن يتضمن الأقاليم الجغرافية، وفى حالة الموضوعات الأدبية فيمكن أن يشمل العصور أو الفترات التاريخية للأدب وكذلك الحركات الأدبية.

(٢) المادة Matter ويرمز إليها بالحرف M

ويقصد بها الهيئة التى يتجسد عليها الموضوع نفسه أى العناصر المكونة مثل الآلات الموسيقية فى موضوع الموسيقى، الذهب والفضة فى موضوع النقود،

الدوريات والمعاجم فى علم المكتبات، الصخور فى علم الجيولوچيا، الحديد فى الأشغال المعدنية، المعادن فى علم التعدين.

(٣) الطاقة Energy ويرمز إليها بحرف E

وتستخدم للتعبير عن العمليات والأنشطة التى تستهلك المجهود الذهنى والبدنى وغالباً ما تتضمن العمليات، المشكلات، الأساليب مثل القواعد فى علم اللغة، والمناهج فى علم التربية، والفسيولوچيا النباتية والحيوانية فى علوم النبات والحيوان.

(٤) المكان Space ويرمز إليها بالرمز S

ويقصد به الموقع الذى يتناول الحدث أو الوثيقة.

(٥) الزمان Time ويرمز إليها بالرمز T

ويقصد به تاريخ وقوع الحدث أو الوثيقة.

وفى ترتيب عناصر النظام تتداعى هذه العناصر طبقاً لترتيب المفاهيم أو الأوجه ولابد أن يشتمل رقم التصنيف على الموضوع الرئيسى مضافاً إليه واحداً أو أكثر من الأوجة العامة الخمسة المشار إليها سابقاً. وكل وجه يركب إلى الموضوع عن طريق علامات ترقيم تستعمل كمؤشر وجهى يحدد الترقيم والوجه . . وهذه العلامات أو المؤشرات هى:

(١) الفاصلة (،) علامة على الشخصية.

(٢) شبه الشارحة (؛) علامة على المادة.

(٣) الشارحة (:) علامة على الطاقة (وهى أشهر العلامات وسمى التصنيف باسمها).

(٤) النقطة (.) علامة على المكان.

(٥) الفاصلة عليا أو الواوية (ʻ) علامة على الزمان.

ويرتكز الترميز أو الترقيم عند رانجاناثان على استخدام الحروف الرومانية، فأعطى كل قسم رئيسى حرف أو حرفان كبيران، كما استخدم بعض الحروف اليونانية مثل السيجما (Σ) والدلتا (Δ) فى بعض الأحيان للأقسام الرئيسية، بينما استخدم الأرقام العربية للشعب والأوجه، كما استخدم الحروف الرومانية الصغيرة للأشكال

الببليوجرافية العامة والتقسيمات الموضوعية. وقسم رانجاناثان نظامه إلى الأقسام الرئيسية التالية:

a- z	القسم العام
1	عالم المعرفة
2	عالم المكتبات
3	عالم الكتاب
4	الصحافة
A	العلوم الطبيعية
AZ	العلوم الرياضية
B	الرياضيات
BZ	العلوم الفيزيائية
C	الفيزياء
D	الهندسة
E	الكيمياء
F	الكيمياء التكنولوچية
G	علم الأحياء
H	الچيولوچيا
HX	التعدين
I	علم النبات
J	الزراعة
K	علم الحيوان
KX	علم الاقتصاد الحيوانى
L	الطب
LX	الصيدلة
M	الفنون المفيدة
Δ	التجربة الروحية

obeikandl.com

MZ الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
MZA الإنسانيات
N الفنون الجميلة
O الآداب
P اللغويات
Q الدين
R الفلسفة
S علم النفس
Σ العلوم الاجتماعية
T التربية
U الجغرافيا
V التاريخ
W السياسة
X الاقتصاد
Y علم الاجتماع
Z القانون

وتتشابه هذه الأقسام الرئيسية مع بعض الأنظمة التقليدية ولكنها تختلف معها بأنها خطة تركيبية وليست حصرية، كما أنها لا تتفرع تفريعات دقيقة موسعة. وعند القيام بعملية التصنيف الفعلية فإنه ليس من الضرورى استخدام كل الأوجه العامة الخمسة فى كل موضوع نعالجه، ولكن يمكن تكرار استخدام أحد الأوجه أكثر من مرة فى الموضوع الواحد. وتمر عملية التصنيف بثلاث خطوات أساسية:

(أ) تحديد القسم الرئيسى من المعرفة الذى ينتمى إليه موضوع الكتاب.

(ب) إحلال المصطلحات الخاصة التى نخرج بها من الموضوع الذى نصفه محل المصطلحات العامة.

(جـ) ترجمة هذه العبارات إلى أرقام بالاستعانة بالجداول.

أمثلة توضيحية:

مثال: (١) الموضوع : الاقتصاد فى الولايات المتحدة،

التحليل اللفظى للمفهوم : الاقتصاد / الولايات المتحدة.

الأوجه : المكان فقط لأن الاقتصاد هو موضوع القسم الرئيسى.

رقم التصنيف : X 73

مثال: (٢) الموضوع : متاعب الشيخوخة.

التحليل اللفظى للمفهوم : الشيخوخة / متاعب.

الأوجة : الشخصية / المادة

رقم التصنيف S, 38;56

ومما هو جدير بالذكر أن الملامح التى يمكن أن تحدد عن طريقها طبيعة الشخصية أو المادة أو الطاقة يمكن أن تختلف من وثيقة إلى أخرى طبقاً لطبيعة أو موضوع كل قسم، وتختلف أيضاً من طبعة إلى أخرى. وباستخدام الصيغ وبمساعدة الجداول تتكون أرقام الموضوعات السبعة والعشرين التالية:

11	L	26	T4 : 8
12	L:2	27	T4 :87
13	L:3	28	T4: 875
14	L2	29	T43:875
15	L2:2	31	V1-3: 1'Mg
16	L2:3	32	V2-1'Mg
17	L25	33	V2 : 2'M2
18	L25:2	34	V2 : 2'M3
19	L25:3	35	V2 : 3'N3
21	T	36	V2 , 31'N3
22	T : 8	37	V21 , 3'N3
23	T : 87	38	V21 , 31'N3
24	T : 875	39	V2114 , 3'N3
25	T 4		

إن تصنيف الشارحة يزدحم بالأفكار العظيمة ويبرز من بينها بعض النقاط الرئيسية منها نقطة التمييز بين الموضوع المركب والموضوع المعقد كما سماه رانجاناثان نفسه. فإن التحليل الوجهى هو ربط عناصر الموضوع المركب، أما الموضوعات المعقدة فهى نادرة وتحدد بواسطة التحليل المرحلى وليس التحليل الوجهى. والواقع أن الكثير من المكتبيين يرون أن تصنيف الكولون يستعصى على الفهم، ومن ثم يصعب تطبيقه وممارسته عملياً. ولكن هذه المشكلة يمكن التغلب عليها بسهولة ويمكن أن يطبق هذا التصنيف كغيره من التصانيف الأخرى بشيء من التأنى والتدريب.

وعلى الرغم من أن تصنيف الكولون لم ينتشر على المستوى الدولى ولم يأخذ حظه من النجاح حيث لم يستخدم إلا فى عدد قليل من المكتبات معظمها داخل الهند، إلا أن عملية تطوير وتحديث هذا النظام لا زالت مستمرة إلى حد ما ولم تمت بموت صاحبه، ومع ذلك فهى جهود محدودة لأن النظام ليس له من يرعاه وليس له جهاز تحرير رسمى فضلاً عن أنه لا يلقى أية مساعدة من جانب أصحاب المهنة لتطويره ولو على نطاق محدود. والواقع أنه بدون تفاعل المكتبيين له فإنه قد يفقد أرضه رغم خصائصه الفذة. وليس أدل على ذلك من أن أحداً لم يفكر فى إدخاله عصر الحاسبات الإلكترونية وتكنولوچيا المعلومات رغم أن العديد من ملامح هذا النظام تسهل استخدام الحاسبات الإلكترونية فيه اختزاناً وتحديثاً واستراجاعاً.

ومن السلبيات التى أخذت على تصنيف الكولون:

(١) الاعتماد الأساسى على إمكانات المصنف ومستواه الفكرى والثقافى وقدرته على تحليل الموضوعات وإدراك عناصرها بدقة.

(٢) استخدام علامات ترقيم غير مريحة وصعوبة التمييز بين الشارحة وشبه الشارحة من ناحية والفاصلة والفاصلة العليا من ناحية ثانية فضلاً عن استخدام الحروف الرومانية واليونانية التى تحد من استخدامه عالمياً وتقصر استخدامه على الدول التى تستخدم هذه الحروف.

(٣) سرعة التعديل والتغيير فى التصنيف بين طبعة وأخرى وصعوبة متابعتها ولكن كل هذا لا يقلل من الإمكانات الفنية الخاصة بالنظام وخصائصه الهائلة على الرغم من أنه يدخل فى منافسة حادة مع التصنيف العشرى العالمى، وأنه لا يقدم فقط درجة عالية من التخصيص فى اختيار الموضوعات الدقيقة المباشرة، ولكنه أيضاً يتحكم فى تسلسل وتداعى الموضوعات ويقدمها فى شكل دقيق ومتماسك.

٥ - التصنيف الببليوجرافى :

واضع هذا التصنيف هو هنرى إيفلين بليس (١٨٧٠-١٩٥٥م) الذى كان يعمل أميناً لمكتبة كلية مدينة نيويورك. ويعد هذا الرجل من خبراء المكتبات الذين كرسوا حياتهم لخدمة مهنة المكتبات، وقد أمضى أكثر من خمسين عاماً فى إعداد وتطوير التصنيف الببليوجرافى. وقد أثرى الرجل المكتبة العالمية بالعديد من المقالات والمؤلفات وكان أولها كتاب «تنظيم المعرفة ونظام العلوم» الذى صدر عام ١٩٢٩م، ثم تلاه بكتاب «تنظيم المعرفة فى المكتبات» عام ١٩٣٣م ناقش فيهما أسس التصنيف الببليوجرافى والترقيم وتعرض بالنقد لأنظمة التصنيف الموجودة آنذاك وعدد الأخطاء الأساسية الموجودة فيها. كما سجل فيهما تصوره لبنية المعرفة واعترافه بفضل من سبقوه من الفلاسفة والعلماء عليه. وكانت هذه المقالات والمؤلفات العلمية مجرد إرهاصات لتصنيفه المسمى «التصنيف الببليوجرافى» الذى كان قد نشر موجزاً له فى عام ١٩٠٢م وطبقه فى المكتبة التى كان يعمل أمينا لها. وقد صدر هذا التصنيف على مراحل حيث أصدر عام ١٩٣٥م مجلداً واحداً عن هذا التصنيف، ولكن قامت شركة ويلسون بعد ذلك بنشر التصنيف الببليوجرافى فى الفترة (١٩٤٠-١٩٥٣م) وصدر فى مجلدين. ومن الواضح أن بليس قد أخذ وقتا طويلاً فى إعداد تصنيفه وكأنما كان يريد إعداده على «نار هادئة» حتى ينضج على مهل بعكس غيره من علماء التصنيف الذين أعدوا تصانيفهم فى سنوات قليلة.

والواقع أن التصنيف الببليوجرافى لم ينتشر فى الولايات المتحدة الانتشار المتوقع ولم يستخدمه إلا عدد قليل من المكتبات على الرغم من انتشاره فى أماكن أخرى مثل بريطانيا. ويرجع ذلك إلى أن معظم المكتبات فى الولايات كانت فى ذلك الوقت تستخدم إما تصنيف ديوى العشرى أو تصنيف مكتبة الكونجرس، بينما لم يستخدمه إلا المكتبات الجديدة التى بدأت بهذا التصنيف.

ومما هو جدير بالذكر أن الناشر ويلسون قد نشر كتيباً تضمن مراجعة وتنقيحاً لهذه النظام فى الستينات تحمست له جمعية المكتبات المدرسية وأصدرته فى طبعة مختصر (ABC) عام ١٩٦٧م، واستخدمت هذه الطبعة فى أكثر من ٣٠ مكتبة مدرسية نظراً لبساطتها ولأنها تخدم بالدرجة الأولى عملية ترتيب الكتب على الرفوف.

أما الطبعة الثانية من هذا التصنيف فقد صدرت بعد أن توفى بليس عام ١٩٥٥م حين تحمس جاك ملز لهذا التصنيف بعد إنشاء «اتحاد تصنيف بليس» عام ١٩٦٧م وخطط لإصدار طبعة جديدة منه تعرف «بالتصنيف الببليوجرافى الثانى». وقد بنيت هذه الطبعة أساساً على نفس ترتيب الطبعة الأولى وإن اختلفت اختلافاً بينا عنها، لأنها بنيت على أساس التحليل الوجهى الكامل والدقيق داخلى كل قسم.

ويرتكز البناء الأساسى للنظام على أساس ترتيب المواد المكتبية فى مجموعات وتقسيمها بطريقة تلائم احتياجات المكتبات وتجعل المكتبيين يتقبلون النظام المتبع بالرضا والامتنان محققاً لرغباتهم واحتياجاتهم، لذلك جمع الموضوعات المتشابهة ذات العلاقات المترابطة معاً مثل اللغة والأدب، الكيمياء والصناعات الكيميائية، وعلم النفس مع التربية.

وينقسم التصنيف الببليوجرافى إلى قسمين: أقسام موضوعية، وأقسام شكلية أمامية:

أولاً : الأقسام الموضوعية :

A الفلسفة والمنطق
AM الرياضيات
AY العلوم الطبيعية
B الفيزياء (وتشتمل الفيزياء التطبيقية)
C الكيمياء (وتشتمل الصناعات الكيمائية)
D علم الفلك، التاريخ الطبيعى
DH الچيولوچيا
E علم الأحياء (ويشمل جغرافية الأحياء ما عدا علم الأحياء البشرى)
G علم الحيوان
GY علم البيئة
H الانثروبولوچيا
HA علم الأحياء البشرى
HH الصحة والطب
I علم النفس

J التربية (وتشمل علم النفس التربوى)
K المجتمع
L التاريخ، الجغرافيا، السياحة والرحلات
LA دراسات المناطق
LB الجغرافيا
LC السياحة والرحلات
LD التاريخ
P الدين، الأخلاق
R العلوم السياسية.
S القانون
T الاقتصاد والإدارة
UA-D الزراعة وما يتصل بها
UA-N التكنولوچيا، البيئة، الهندسة المدنية، الصناعات الإنشائية
UO-W الهندسة الصناعية، هندسة الإنتاج، الهندسة الميكانيكية
V الفنون الجميلة (وتشمل الموسيقى)
W/Y اللغة والأدب

ثانيا : الأقسام الشكلية الأمامية: وهى تشبه إلى حد بعيد الأقسام الشكلية عند ديوى:

١ - صالة القراءة والمراجع.
٢ - الببليوجرافيا وعلم المكتبات.
٣ - المجموعات المكتبية الخاصة.
٤ - مجموعات الأقسام الخاصة.
٥ - الوثائق والمطبوعات الحكومية.
٦ - الدوريات.
٧ - متفرقات.
٨ - مجموعات محلية أو تاريخية ذات اهتمام خاص.
٩ - الكتب القيمة والنادرة.

ومن الواضح من استعراض الأقسام الموضوعية والشكلية الأمامية السابقة أن بليس حاول أن يبتعد عن التعقيدات فى الترميز والترقيم وهى الأشياء التى كانت من

أسباب انتقاد التصانيف السابقة عليه مثل التصنيف العشرى العالمى وتصنيف الكولون واتجه إلى الاختصار فى الرموز وقام بوضع نظام للترميز لا يحتاج لأكثر من ثلاث خانات. وقد اختار بليس الحروف الرومانية الكبيرة للأقسام الرئيسية وأضاف لهذه الحروف الأقسام الرقمية الخاصة بالأقسام الشكلية الأمامية (١-٩)، كما استخدم الأرقام أيضاً للتفريعات العامة فى الخطة الأولى، كما استخدم الحروف الصغيرة للتفريعات المكانية أى أنه استخدم الترميز المختلط، بالإضافة إلى استخدام الفاصلة كمؤشر للغات والفترات التاريخية الأدبية والشرطة للتعبير عن علاقات المراحل.

أمثلة توضيحية :

مثال (١) : الموضوع : المناطق المنكوبة ومشاكل المعاقين.

التحليل اللفظى للمفهوم : المعاقون / المناطق المنكوبة.

سلسلة الترقيمات : KOBL المعاقون/ KANV المناطق المنكوبة.

التصنيف : KOBLANV

مثال (٢) : الموضوع : تراتيل أحد السعف.

التحليل اللفظى للمفهوم : كنيسة أحد السعف / التراتيل.

سلسلة الترقيمات : PUXPE كنيسة أحد السعف / PDXL التراتيل.

التصنيف : PUXPEDXL ويمكن أيضاً أن تصنف فى موقع بديل كما تتيح الخطة ذلك PUXPEDXL.

وفيما يلى نقدم بعض ملامح التحليل الوجهى فى التصنيف الببليوجرافى وأهم خصائصه.

(١) الحصر العلمى والتعليمى : الحصر بمعنى الطريقة التى نعرف بها التصنيف الفعال والتسلسل المنطقى والطريقة التى تدرس بها الموضوعات فى الكليات والجامعات، ومنذ الطبعة الأولى قدم التصنيف الببليوجرافى تسلسلا وتداعياً علمياً وعملياً فى كثير من الأقسام.

(٢) الترابط والتفريع : ويعنى الترابط جمع المعلومات أو الموضوعات المتجانسة ذات الروابط المتشابهة حيث توجد بينها علاقة قوية مثل الربط بين اللغات والآداب، الصحة والطب. بينما يعنى التفريع تداعى الموضوعات الأكبر فالأصغر بنفس القدر من المنطقية والتسلسل الموجود فى الروابط بين الموضوعات الكبيرة.

(٣) المواضع البديلة : ويعتبر ذلك من أهم الملامح فى التصنيف الببليوجرافى إذ تسمح الخطة بتقديم موضعين أو أكثر بعض الموضوعات التى يحتمل وجودها فى أكثر من موضع وعلى سبيل المثال: التاريخ السياسى يمكن أن يدرج تحت التاريخ العام أو يدرج تحت السياسة.

(٤) الترقيم المختصر : اجتهد بليس فى الاختصار فى الترميز واختار لذلك الحروف أساساً لترميز الأقسام الرئيسة، والأرقام لترقيم الأقسام الشكلية الأمامية.

(٥) القدرة على التركيب: وهو ما يسمى فى تصنيف ديوى العشرى «البناء والتركيب» وما أطلق عليه بليس «التخصيص المركب» إذ قدم عدداً من الجداول الخاصة لهذا الغرض بعضها للاستخدام العام والبعض الآخر لأغراض خاصة، وإن كانت هذه الجداول تتقاعس بشكل عام عن تلبية احتياجات المصنفين عندما يكون التفصيل مطلوباً.

(٦) الجداول المقلوبة أو المعكوسة : وهو ملمح جديد جاء به التصنيف الببليوجرافى ويهدف إلى تحقيق نوع من التركيب العكسى، بمعنى أن الوجه الأهم فى أى قسم يأتى كآخر عنصر فى رقم التصنيف ويوصف عن طريق وجه آخر سابق عليه ولهذا يصبح الترتيب مقلوباً أو معكوساً.

وتجدر الإشارة إلى أن التصنيف الببليوجرافى يشتمل على كشافاً يضم حوالى ٤٥,٠٠٠ مدخل وإن كان يشتمل على حوالى ٥٠٠٠ من الألفاظ المترادفة، وهو بذلك يعتبر من الكشافات الضعيفة مقارنة بالكشاف النسبى عند ديوى (١٤٠,٠٠٠ مدخل).

ولأن لكل شىء جوانبه السلبية والإيجابية، كذلك الحال بالنسبة للتصنيف الببليوجرافى، فهو يحمل بين طياته بعض الجوانب السلبية كما يحمل بعض الجوانب الإيجابية:

أولاً : الجوانب السلبية :

(١) لم ينتشر التصنيف الببليوجرافى الانتشار الواسع المتوقع لأنه وضع على أسس نظرية أكثر منها عملية.

(٢) لم تتوفر للتصنيف الببليوجرافى العناية اللازمة لتطويره لذلك أصبح تصنيف غير متجدد.

(٣) الاختلاف الكبير بين الطبعة الأولى والطبعة الثانية حتى أن البعض يرى أن الطبعة الثانية تمثل تصنيفاً جديداً.

(٤) بسبب ضعف تمويل الخطة تتأخر طباعة الأجزاء وخاصة فى تأخر صدور الطبعة الثانية مما يصيب المصنفين باليأس والاضطراب خوفاً من توقف الخطة.

(٥) على الرغم من بساطة الرمز المستخدم فى الخطة إلا أنه لا يمثل الهرمية ولايعبر عن التسلسل المنطقى من العام إلى الخاص.

(٦) تحول العديد من المكتبات من التصنيف الببليوجرافى إلى تصانيف أخرى بسبب تأخر تحديثه.

(٧) إن التصنيف الببليوجرافى يقدم تفاصيل دقيقة قد يكون المستفيدون فى غنى عنها.

ثانياً : الجوانب الإيجابية :

(١) يحتوى التصنيف الببليوجرافى على أفكار عظيمة لبليس مما كان لها تأثير كبير على الدراسات المتعلقة بالتصنيف وأظهر المكتبيون وخاصة فى الولايات المتحدة اهتمامهم بهدف التصنيف.

(٢) أجاز التصنيف الببليوجرافى عكس التصانيف الأخرى استخدام أرقام التصنيف لموضوعات محلية بديلاً عن الموضوعات الأمريكية مثل اللغات والآداب.

(٣) يتميز الترميز والترقيم المستخدم فى النظام بالبساطة وبالتالى السهولة فى التطبيق.

(٤) تتميز الخطة بنظام ترتيبى متكامل للأقسام الرئيسية يتفوق به على نظم تصنيف عامة أخرى.

(٥) صدور التصنيف فى هيئة أجزاء يتيح للمصنف أن يشترى كامل الخطة أو أن يشترى الجزء الذى يريده.

وأخيراً فإن المستقبل يحمل بين طياته تطورات هامة ومبشرة، فالاقتراح بإعادة تشكيل البنية الأساسية للتصنيف العشرى العالمى باستخدام القاعدة الأساسية للتحليل الوجهى الموجودة فى الطبعة الثانية من التصنيف الببليوجرافى سيدعم يقينا هذا التصنيف الأخير مما يؤكد القيمة الكبرى لهذا التصنيف وخصائصه الرائعة التى يعكسها وخاصة فى بنيته العامة ومبادئ التحليل الوجهى الصلبة فيه، كذلك المنطقية والسلاسة التى تتداعى بها التفريعات. وهذه جميعاً اعتبارات هامة تجعل للتصنيف الببليوجرافى دوراً فى المستقبل لم يكن متوقعاً.

(٦) التصنيف الدولى :

واضع هذا التصنيف هو فريمونت أ. رايدر (١٨٨٥-١٩٦٢م) الذى كان واحداً من المكتبيين الذى كرسوا حياتهم لمهنة المكتبات ومن الذين أثروا المهنة بالعلم والعمل. وقد تنقل رايدر واشتغل فى العديد من الأعمال حيث عمل محرراً وناشراً ومديراً لمطبعة وسمساراً للعقارات ومديراً لمكتبة ومؤلفاً، وحتى فى مجال التأليف فقد كتب فى موضوعات متنوعة قبل أن يعد تصنيفه، إذ بدأ بكتابة أدلة المدن ثم انتقل لكتابة القصة القصيرة، ثم نشر بعض القصائد والأعمال الدرامية.

ولكن ارتباط رايدر بملفل ديوى فى فترة مبكرة من حياته قد أثر عليه تأثيراً كبيراً فى عمله بالمكتبات والتأليف حيث كان مساعداً لملفل ديوى أثناء عمله أميناً لمكتبة الجامعة. وبعد تخرج رايدر من الجامعة عام ١٩٠٧م ولمدة عقدين كاملين تحدى رايدر التقاليد، وجرب ونفذ أفكاراً جديدة رائدة، وكان ينشر تلك التجارب والأفكار الجديدة ونتائجها فى مجلة كان يحررها بنفسه تحت عنوان «عن الكتب». ودعى رايدر عام ١٩٣٣م ليكون مديراً لمكتبة أولين بجامعة ويزليان وتضاعفت أعداد الكتب فى تلك المكتبة فى عهده، وأدخل إلى المكتبة إجراءات محاسبية جديدة وأعد الفهرس البطاقى للمجموعات غير المفهرسة فضلاً عن إقامة علاقات مهنية وطيدة مع المكتبات المجاورة.

وفى مجال التأليف فقد أعد كتاب «الباحثون ومستقبل مكتبات البحث» عام ١٩٤٤م نشر فيه أفكاره المبكرة عن المصغرات الفليمية التى كان من أنصارها، وكتب سيرته الذاتية عام ١٩٤٤ تحت عنوان «ولا أجيد أيها»، كما ألف كتاباً «ملفل ديوى: سيرة ذاتية» عام ١٩٤٤م، وأيضاً كتاب «رؤوس الموضوعات فى العلوم العسكرية»، وفى عام ١٩٤٣م أعد كتاب «سياسة العمل فى المكتبة» وقرب نهاية حياته بنى رايدر مكتبة «جود فرى التذكارية» تخليداً لذكرى زوجته الأولى وهى مكتبة خاصة للإطلاع الداخلى فقط. وقد نال رايدر عام ١٩٦١م جائزة الاتحاد الوطنى للميكروفيلم عن كتاباته فى هذا الميدان.

وقبل وفاة رايدر بعام واحد خرج علينا عام ١٩٦١م بتصنيفه الدولى، وقام رايدر بنفسه بالتعريف بهذا التصنيف عن طريق عرض له فى ثلاث صفحات بمجلة المكتبات (ابريل ١٩٦٢م) وخلاصة هذا العرض أن هذا التصنيف لا يقصد به أن يوجه إلى المكتبات المتخصصة، وأنه أعد خصيصاً لترتيب الكتب على الرفوف فى المكتبات غير المتخصصة أى المكتبات العامة والمكتبات المدرسية.

وعلى ما يبدو أن وفاة رايدر عام ١٩٦٢م أى بعد عام واحد من وضع تصنيفه أثرها البالغ فى عدم انتشاره، وعلى الرغم من مرور ما يقرب من الأربعين عاماً إلا أن أحداً من المكتبيين لم يسمع بهذا التصنيف، ولهم العذر فى ذلك فليس هناك مكتبة واحدة فى الولايات المتحدة قد طبقت هذا النظام، كما أنه لم يوضع أصلاً للاستخدام فى المشروعات الببليوجرافية، ومن ثم فلم يستخدم أيضاً فى أيها.

وبنى رايدر تصنيفه بشكل حيادى دون أية تحيزات وطنية، لغوية، دينية، عرقية. كما أنه يخلو من أية جداول مساعدة أو تعليمات أو إرشادات تعقد استخدامه مما جعله سهلاً فى التطبيق. وجعل الرمز فيه سهل الاستعمال قراءة وكتابة.

والواقع أن رايدر لم يهدف بتصنيفه هذا مزاحمة أى تصنيف موجود ومطبق بالفعل فى المكتبات حتى لا تضطر إلى إعادة تصنيف مجموعاتها، وهو أمر شاق ومكلف، وإنما وضعه للمكتبات الجديدة التى لم تبدأ باختيار تصنيفها بعد، أو تلك المكتبات القائمة بالفعل، ولم تصنف مجموعاتها لسبب أو لآخر.

وقسم رايدر فى تصنيفه الدولى المعارف البشرية إلى ستة وعشرين قسماً رئيسياً يتفرع كل منها إلى ست وعشرين شعبة وكل شبعة قسمها إلى ستة وعشرين فرعاً. ويعتقد رايدر أن تصنيفا به ٢٦ قسماً رئيسياً و ٦٧٦ شعبة و١٧٥٧٦ فرعاً يكفى يقينا لتصنيف أية مكتبة غير متخصصة يصل حجم مقتنياتها إلى مليون كتاب.

لقد اختار رايدر لتصنيفه الرمز النقى بالحروف الرومانية، ويرى أن استخدام الترميز النقى مع البناء السلس لتصنيفه يسهلان إلى أبعد الحدود من استخدامه. وفيما يلى نقدم بياناً بالأقسام الرئيسية فى التصنيف الدولى:

A المعارف العامة
B الفلسفة وعلم النفس
C الديانات
D التاريخ العام - التاريخ الأمريكى
E تاريخ أوربا
F تاريخ بقية دول العالم
G الجغرافيا العامة - جغرافية أمريكا
H جغرافية أوربا
I جغرافية بقية دول العالم
J العلوم الاجتماعية
K القانون
L الاقتصاد
M العلوم السياسية - الحكومات
N التربية - الترفيه
O إدارة الأعمال - الصناعة
P فنون الحرب - النقل - التجارة
Q العلوم الطبيعية
R الكيمياء - الكيمياء التكنولوچية
S الهندسة
T العلوم البيولوچية

obeikandl.com

U الطب
V الزراعة - التدبير المنزلى
W الفنون الجميلة - الموسيقى
x اللغات
Y الآداب - الأدب الإنجليزى - الأدب الأوربى
Z آداب بقية دول العالم

وعلى المستوى الثانى تنقسم الأقسام الرئيسية إلى ٢٦ شعبة على النحو التالى :

ينقسم القسم الرئيسى المعارف العامة A كالتالى :

AA فنون الكتاب - التأليف
AB الطباعة - التجليد
AC النشر
AD النشر فى الدول المختلفة
AE الببليوجرافيا (طبقاً للأشكال)
AF الببليوجرافيات الوطنية
AG المكتبات (طبقاً للأنواع)
AH علم المكتبات
AI المكتبات (طبقاً للدول)
AJ الكتب النادرة
AK دوائر المعارف العامة
AL الدوريات العامة
AM مطبوعات الجمعيات العامة
AN الحوليات والكتب السنوية
AO الصحف العامة
AP براءات الاختراع العامة (تقسم بالدول)
AQ النوادى الاجتماعية الخاصة وغير السرية
AR الجمعيات السرية
AS علم المتاحف
AT المتاحف (تقسم بالدول)

obeikandl.com

AU أدلة المدن
AV أدلة التليفونات
AW التراجم العامة (تقسم بالدول)
AX أنساب العائلات
AY الرتب والنياشين والألقاب - نظم الفروسية
AZ الأطالس والخرائط (تقسم بالدول)

وعلى المستوى الثالث تنقسم الشعب إلى ستة وعشرين فرعاً كالتالى :

تنقسم شعبة فنون الكتب والتأليف AA كالتالى :

AAA فن التأليف
AAB الرموز التى يتعامل معها المؤلفون
AAC سجلات الرموز التى يتعامل معها المؤلفون
AAD الكتابة التى يبدأ بها التأليف
AAE نظم الكتابة المختصرة السريعة (وليس الاختزال)
AAF أدوات الكتابة
AAG توفير مصادر المادة العلمية للتأليف
AAH ملفات القصاصات وتنظيم المادة العلمية
AAI قراءة تجارب المخطوط وتصحيحها
AAJ الانتحال
AAK غير مشغول
AAL التكشيف : الطرق والخطوات
AAM حق المؤلف
AAN قانون حماية حق المؤلف العام للمواد غير المنشورة
AAO قانون حماية حق المؤلف الخاص بالمواد غير المطبوعة
AAP حق المؤلف الدولى
AAQ التأليف : الطرق وإدارة أعماله
AAR كيفية كتابة الأعمال الدرامية
AAS كيفية كتابة الشعر
AAT كيفية كتابة القصة

AAU كيفية كتابة المادة العلمية
AAV الخطب المعدة والمترجمة
AAW فن المحادثة
AAX كتابة الخطابات والرسائل المتبادلة
AAZ مقومات الكتابة الجيدة

ومما هو جدير بالذكر أن التصنيف الدولى يشتمل على كشاف تحليلى للجداول (ص ص ٩٣١-١١٧٣) ومرتب ترتيباً هجائياً طبقاً للترتيب الإنجليزى، كما أن الكشاف يمكن اعتباره كشافاً نسبياً حيث تبدو النسبية واضحة فيه أشد الوضوح تحت أسماء الدول حيث يحصر جميع الوجوه تحتها على النحو التالى:

مصر
الآثار TXP
الآثار الرومانية TXP
الآثار الفينيقية TXP
آثار ما قبل التاريخ TXP
التاريخ FB
التربية فى NCP
التقارير القانونية KSA
الحملة الفرنسية EHA وهكذا

وجدير بالذكر أنه لكى يتم الحكم على تصنيف ما وتقييمه إنما يتم عن طريق تطبيق هذا النظام بشكل فعلى وعملى فى أحد المكتبات وملاحظته لفترة طويلة ورصد وتحليل نتائج هذه التجربة والتعرف على سلبيات النظام وإيجابياته. والأهم من ذلك وضعه تحت عناصر حاكمة مثل: الترقيم - ترتيب وتداعى الموضوعات - الملامح الخاصة - قدرة النظام على استيعاب الموضوعات الجديدة. ولو وضعنا التصنيف الدولى تحت هذه العناصر الحاكمة لتقييمه سنجد الآتى:

(١) الترقيم : يقوم تصنيف رايدر على فكرة الترميز المحدود البسيط، وقد استخدم رايدر الحروف الرومانية الكبيرة وليس الأرقام لأن الأرقام لا تعطى سوى

عشرة مجالات فقط بينما تعطى الحروف فرصة لعدد أكبر من الموضوعات. ويقوم الترميز على أساس ثلاثية الحروف لكل موضوع فى مستواه الثالث (الفروع) بغض النظر عن الأقسام والشعب. وقد نتج عن استعمال الترقيم الثلاثى ١٧٥٧٦ موضوع (محصلة ضرب ٢٦ قسماً × ٢٦ شعبة × ٢٦ فرعاً). وقد ترك رايدر حوالى ٣٦٠٠ مكاناً شاغراً لشغلها بالموضوعات التى ستستجد فى المعارف البشرية. وذكر رايد أن هذه الأرقام التى تزيد على سبعة عشر ألفاً تكفى لاستخدام المكتبات العامة والمدرسية.

(٢) ترتيب وتداعى الموضوعات : إن ترتيب وتداعى الأقسام الرئيسة الستة والعشرين عند رايدر يشير إلى تفوق ملحوظ على تصنيف ديوى العشرى وفى نفس الوقت تأثر ملحوظ به. وإعادة ترتيب الموضوعات يبدو بشكل عام أكثر من ممتاز فى بعض المواضع ومحل جدل فى مواضع أخرى. ويرى المحللون أن وضع التاريخ والجغرافيا فى بداية الخطة هو تصحيح لوضع خاطئ ورد عند ديوى. كما أن الجمع بين اللغة والأدب هو أيضاً الوضع السليم لأن اللغة هى وسيلة التعبير عن الأدب. ومن الأخطاء التى يرى المحللون أن رايدر وقع فيها هى الجمع بين الفلسفة وعلم النفس وجمع الرسم الهندسى مع الفنون الجميلة وهى الأخطاء نفسها التى وقعت فيها التصانيف السابقة عليه.

(٣) من الملامح الخاصة للتصنيف الدولى افتقاره إلى النظرية أو الإطار الفلسفى الذى بنى عليه وهى من نقاط الضعف الأساسية فى الخطة. ومن الأمثلة على ذلك أن حوادث الطرق ومنع الحوادث والتأمين قد وضعها تحت هندسة الطرق السريعة، بينما لا نجد تحت فروع أخرى من الهندسة أى أثر لموضوع الحوادث والتأمين. وهذا دليل على غياب الإطار الفلسفى فى هذا التصنيف.

(٤) القدرة على استيعاب الموضوعات الجديد: يوجد بالتصنيف الدولى ١٤٠٠٠ موضوع فعلى فضلا عن ٣٥٧٦ مكاناً خالياً لموضوعات قد تستجد فى المستقبل. ولكن لسوء التوزيع فإن الأماكن الخالية تأتى دائماً فى نهاية المجال، ومن هنا فإن الموضوعات الجديدة لا يمكن إضافتها إلا فى نهاية المجال ولا يمكن إدخالها فى المكان المناسب الذى يقتضيه موضوعها. كما أن هناك بعض الموضوعات لا يوجد بها إلى أماكن قليلة جداً أو أقفلت بالكامل وبالتالى لا يمكن إضافة موضوعات

جديدة إليها. معنى ذلك أن الأماكن الخالية لم يتم وضعها بطريقة متقنة أو متوازنة بحيث يمكن الاستفادة منها بشكل جيد.

وعلى الرغم من بعض الانتقادات التى وجهت إلى التصنيف الدولى إلا أنه يعتبر ضرورة لكل المكتبات المدرسية والعامة. ولولا وفاة صاحبه بعد عام واحد فقط من صدوره لكان لهذا التصنيف شأنا آخر.

(٧) التصنيف الموضوعى :

توصل جيمس د. براون (١٨٦٢-١٩٠٤م) إلى التصنيف الموضوعى عام ١٩٠٦م بعد عدة محاولات لم يحالفها النجاح حاول فيها الوصول إلى نظام تصنيف جديد يزاحم به التصانيف الأخرى التى كانت موجودة على الساحة فى ذلك الوقت. ففى محاولته الأولى عام ١٨٩٤م أصدر براون بالتعاون مع زميله جون كوين نظاماً بعنوان «نظام كوين - براون» ولكن باء هذا النظام بالفشل. وفى محاولته الثانية قام عام ١٨٩٧م بتعديل النظام السابق وأصدر نظاماً جديداً بعنوان «التصنيف المرن» وكان أفضل من سابقه ولكن لم يكتب له النجاح أيضاً على الرغم من تزويده بكشاف موضوعى، وكان هذا التصنيف المرن ينقسم إلى الأقسام الرئيسة التالية :

A العلم
B الفنون النافعة
C الفنون الجميلة والفنون الترفيهية
D العلوم الاجتماعية
E الفلسفة والدين
F التاريخ والجغرافيا
G التراجم والمراسلات
H اللغة والأدب
J الشعر والدراما
K القصص المنثور
L المعارف العامة

أما عن محاولته الثالثة فقد أثمرت «التصنيف الموضوعى» الذى خرجت الطبعة الأولى منه عام ١٩٠٦م، ثم صدرت الطبعة الثانية عام ١٩١٤م وهو العام الذى توفى فيه براون، ثم أعيد طباعته عام ١٩٢٦م، وأخيراً صدرت الطبعة الثالثة بعد وفاة براون وتوفر عليها جيمس ستيوارت عام ١٩٣٩م وهى الطبعة الأخيرة من هذا التصنيف. ويرى بعض المحللين أن هذا التصنيف الأخير ما هو إلا توسيع للتصنيف المرن، إلا أن البعض الآخر يرى أن التصنيف الحالى هو فى حقيقة الأمر نظام جديد يختلف اختلافاً كبيراً عن التصنيف القديم فقد أعيد توزيع أقسامه وفروعه ونقحت جداوله فضلا عن الكشاف الموضوعى الذى ألحق به. والإطار العام للتصنيف الموضوعى يسير على النحو التالى:

A	المعارف العامة
B, C,D	العلوم الطبيعية
C	الكهرباء
E, F	علوم الأحياء
G, H	علم الأجناس والطب
I	علم الأحياء الاقتصادى، الفنون المنزلية
J, K	الفلسفة والدين
L	العلوم الاجتماعية والسياسة
M	اللغة والأدب
N	الأشكال الأدبية
O-W	التاريخ والجغرافيا
P	الأوقيانوس وآسيا
Q, R	أوربا (الجنوب، اللاتين)
S. T	أوربا (الشمال، اليوتونية، السلافية)
U, V	الجزر البريطانية
W	أمريكا
X	التراجم

وكما ذكرنا فإن الأقسام الرئيسية تنقسم إلى شعب على النحو التالى :

شعبة الفلسفة والدين : J

JO الميتافيزيقا

J1 علم الجمال، علم النفس

J2 علم الأخلاق

J3 الفلسفة

J4 اللاهوت

أما الرمز عند براون فيتكون من الحروف الرومانية والأرقام أى أنه ترقيم مختلط، وهو يبدأ بحرف هجائى على مستوى الأقسام ثم بعد ذلك يستخدم الأرقام. والرمز كما هو واضح بسيط وسهل فى الاستخدام. وقد حاول براون أن يجعل تصنيفه عملى وسهل الاستخدام لذلك عمد إلى تجميع كل أوجه الموضوع الواحد فى مكان محدد يتناسب مع الترتيب المنطقى لمواد المكتبة وهو ما يعرف بالمكان الواحد. ولم يكن براون يعلم بأن نظرية المكان الثابت أو المكان الواحد ستكون نقطة الضعف الأساسية فى هذا التصنيف، وذلك لأنه لتنفيذ ذلك فإنه سيقوم بتفريق بعض العلوم عن بعضها، فمثلاً عند تجميع الكتب التى تتناول موضوع السيارات فى مكان واحد فإنه بذلك سيجمع الكتب التى تتناول حوادث السيارات، خدمات النقل بالسيارات، سرقة السيارات، صناعة السيارات، قيادة السيارات، سباق السيارات، وكلها كما هو واضح تنتمى إلى موضوعات متفرقة وبالتالى سيفصلها عن غيرها من العلوم الأخرى فى الصناعة والهندسة، الخدمة الاجتماعية، الرياضة. وقد تأثر الكشاف الموضوعى عند براون بنظرية المكان الثابت ويعكس فقط الموضوعات المستخدمة فى جداول التصنيف مما جعله من نقاط الضعف فى الخطة إذا ما قورن بالكشاف النسبى عند ديوى مما زاد الخطة ضعفاً على ضعف.

وعلى الرغم من تعرض هذا التصنيف للانتقاد لجنوحه الشديد نحو التحليل الموضوعى أكثر منه نحو التحليل الطبقى للمجموعات، إلا أنه يعتبر حلقة تاريخية من حلقات التصنيف وإن لم يكتب له الانتشار والاستمرار وخرج من عالم التصنيف بعد فترة وجيزة من صدوره. والواقع أن القيمة الحقيقية لهذا التصنيف هى المقدمة

الرائعة التى كتبها براون عن التصنيف والنماذج الجيدة عن التحليل والتركيب والتفريع. وقد عجل بنهاية هذا التصنيف ليس فقط نقاط الضعف الموجودة فيه وخاصة عدم تنقيحه وتحديثه، وإنما أيضاً لقرار الحكم المحلى فى بريطانيا بإدماج المكتبات العامة القليلة التى كانت تستخدمه فى شبكات مكتبات أكبر تستخدم تصنيف ديوى العشرى مما قضى تماماً على التصنيف الموضوعى.

(٨) التصنيف الموسع :

واضع هذا التصنيف هو تشالز أ. كتر (١٨٣٧-١٩٠٣م) فى بوسطون فى الفترة (١٨٩١ - ١٨٩٣م) لأنه نشر على مراحل. ويطلق على هذا التصنيف فى بعض الأحيان «تصنيف كتر» ولكن الاسم الشائع هو التصنيف الموسع لأنه عبارة عن سبعة تصانيف منفصلة وضعت فى تصنيف واحد. وكانت فلسفة كتر فى ذلك هى أن المكتبات تختلف فيما بينها من حيث حجم مجموعاتها ومقتنياتها وبالتالى قام بتفصيل تصنيفه وإعداده طبقاً لحجم المكتبات، فما يصلح للمكتبة الصغيرة لا يصلح بالضرورة للمكتبات الكبيرة والعكس صحيح أيضاً. ومن هنا وضع التصنيف الأول أو التوسع الأول مبسطاً ومختصراً لكى يستخدم فى المكتبات الصغيرة، ثم يتدرج فى التوسع فى الموضوعات حتى يصل إلى المستوى السابع الذى يصلح للمكتبات الكبيرة المليونية. ورأى كتر أن هذا النظام المرن يجعل بإمكان أية مكتبة أن تتحول من مستوى إلى المستوى الأعلى فى حالة تزايد ونمو مجموعاتها بسهولة ويسر ودون تعقيدات.

والواقع أن كتر كان قد بدأ اهتمامه بتصنيف الكتب فى وقت مبكر منذ أن كان يعمل أميناً لمكتبة مدينة بوسطون، وأنه كان يعد العدة لإصدار تصنيفه هذا حينما صدر تصنيف ديوى العشرى فى طبعته الأولى عام ١٨٧٦م. وعلى الرغم من أن ملامح التصنيف الموسع كانت قد اتضحت عام ١٨٧٩م واكتملت التوسعات الخمسة الأولى عام ١٨٨٢م إلا أنه قام بنشر التصانيف الستة الأولى فى الفترة من ١٨٩١-١٨٩٣م ثم توفى كتر فى عام ١٩٠٣م قبل أن يكتمل التصنيف السابع والذى استكمله وليام باركر كتر فيما بعد ونشره فى مجلدين.

وينقسم التصنيف الموسع إلى الأقسام الرئيسية التالية :

A	المعارف العامة
B	الفلسفة والدين
C	اليهودية والمسيحية
D	التاريخ الكنسى
E	التراجم
F	التاريخ
G	الجغرافيا
H	العلوم الاجتماعية
I	علم الاجتماع
J	العلوم السياسية
K	القانون
L	العلوم الطبيعية
M	التاريخ الطبيعى
N	علم النبات
O-P	علم الحيوان
Q	الطب
R	التكنولوجيا
S	الهندسة
T	الهندسة الميكانيكية
U	الفنون التشكيلية
V	الفنون والرياضة البدنية
W	الفنون الجميلة
X	اللغة
Y	الأدب
Z	الكتب والمكتبات

obeikandl.com

ولشرح مستويات التصانيف أو التوسعات السبعة عند كتر سنقدم نموذجاً من المستوى الأول وآخر عن المستوى الخامس حتى تتضح الفكرة والفلسفة وراء وضع سبعة تصانيف تتدرج من المكتبات الصغيرة حتى المكتبات الكبيرة:

أولاً : التوسع الأول : ويتكون من ثمانية أقسام رئيسية على النحو التالى:

A	المعارف العامة والمراجع العامة
B	الفلسفة والدين
E	التراجم
F	التاريخ والجغرافيا والرحلات
H	العلوم الاجتماعية
L	العلوم الطبيعية والفنون
Y	اللغة والأداب
Y F	القصص

ثانياً : التصنيف أو التوسع الخامس : فقط للأقسام B, A

A	الأعمال العامة: وتشتمل على العديد من الفروع منها:
Ad	المعاجم
Ae	دوائر المعارف
Ai	الكشافات
Am	المتاحف العامة
An	الملاحظات والاستفسارات
Ap	الدوريات العامة
Aq	الاقتباسات والنبذات
Ar	المراجع العامة
As	الجمعيات العامة
B	الفلسفة : وتشتمل على العديد من الفروع منها
Ba-Bf	الفلسفات الوطنية والمذاهب الفلسفية
Bg	الميتافيزيقا وعلم الوجود

obeikandl.com

Bh	المنطق
Bi	علم النفس
Bm	الفلسفة الأخلاقية
Br	الدين (الأعمال العامة عن الدين والطبيعة العليا)
Bs	اللاهوت الطبيعى
Bt	الديانات
Bu	الخرافات والفولكلور
Bz	الديانات الوضعية

والرمز عند كتر يتكون من الحروف الرومانية الكبيرة والصغيرة بالإضافة إلى استخدام الأرقام للتعبير عن أسماء المؤلفين. ويرى المحللون أنه ترميز متماسك كما أنه خطوة تقدمية لم تحدث من قبل.

إن الخبرة الكبيرة التى اكتسبها كتر فى حياته العملية وحماسه ورغبته الشديدة فى إصدار تصنيف جديد يلبى به احتياجات المكتبات فى ذلك الوقت جعلته يسيطر على مادته العلمية ويقدم لنا تصنيفاً علمياً على درجة عالية من الدقة والاتقان. وعلى الرغم من أن موت صاحبه بعد فترة وجيزة من صدوره وعدم انتشاره رغم مميزاته الهائلة وبالتالى عدم الاستفادة منه بالشكل المطلوب وتطبيقه فى بعض المكتبات، إلا أن قيمته العلمية ستظل باقية نظراً لتأثر العديد من التصانيف الأخرى به، وفى مقدمتها تصنيف مكتبة الكونجرس التى استفادت من الأسس والمبادئ والنظريات التى قام عليها التصنيف الموسع.

(٩) نظام الترتيب العريض :

توفر على هذا النظام منظمة اليونسكو منذ عام ١٩٧١م، ولكن قام الاتحاد الدولى للتوثيق بتحديثه وتطويره ثم قام بنشره عام ١٩٧٨م. ولم يكن الهدف الأساسى من وراء تبنى وإعداد هذا النظام أن يكون نظاماً مكتبياً أو ببليوجرافياً لاستخدامه فى تنظيم المكتبات أو إعداد الببليوجرافيات، ولكن كان الهدف الأساسى منه هو استخدامه كلغة تحويل بين نظم التصنيف والمكانز وغيرها من نظم الاسترجاع ولا يكون بديلاً لأى منها ولكن ليجعلها متوافقة فى المستوى العام. ومع كل ذلك فإنه لا يمنع من استخدامه فى ترتيب الكتب على الرفوف كنظام مكتبى عريض.

ويشتمل هذا النظام على حوالى ٤٠٠٠ موضوع فقط أى أنه نظام ترتيب مبسط ومختصر ولا يحتوى على تفصيلات كثيرة كغيره من التصانيف الأخرى، ويعتمد هذا النظام فى ترميزه على استخدام الأرقام العربية، وتقسم هذه الأرقام إلى مجموعات من الكسور المئوية والألفية مفصول بينها بفاصلة (،)، وفى حالة الموضوعات المركبة يمكن التعبير عنها بترقيمات مختلفة من أماكن متعددة من هذا النظام ويفصل بين كل ترقيم وآخر بشرطة (-).

مثال توضيحى:

٧١٦ تشييد وخدمات البناء

٣٠, عمل تشييد البناء

٣٧, التشييد بالخشب

ويشتمل نظام الترتيب العريض على ثلاثة أوجه هى:

(أ) أنواع مصادر المعلومات.

(ب) الزمان.

(جـ) المكان.

وداخل المجال الموضوعى ترتب التفاصيل طبقا للنمط الوجهى على النحو التالى:

- الأدوات والأجهزة.
- الأعمال والأنشطة الخاصة بالإنسان.
- العمليات والتفاعلات.
- الأجزاء والنظم الفرعية.
- أغراض الدراسة، المنتجات، النظم الكلية.

صحيح أن هذا النظام يعتبر أحدث الأنظمة، وصحيح أيضاً أنه قد مر عليه أكثر من ثلاثين عاماً ومع ذلك لم ينتشر الانتشار المطلوب ولم نسمع عن استخداماته بالشكل المتوقع، وقد نرى كل ذلك قريباً.

جـ- التصانيف الببليوجرافية المكتبية الشرقية الحديثة :

(١) التصنيف المكتبى الببليوجرافى السوفيتى :

النظرية والفلسفة القائمة وراء أى تصنيف سوفييتى بشكل عام والتصنيف المكتبى الببليوجرافى بشكل خاص هى جعل الأيدلوچية الماركسية اللينينية فوق وفى أول كل المعارف البشرية. فالسوفيت يريدون فكرهم فوق كل شىء ولا يرون للمكتبات العامة فى الاتحاد السوفييتى وظيفة سوى أن تقوم بمعاونة الحزب الشيوعى فى التعليم الايديولوچى للجماهير، ويرون أنها ليست معاهد للدراسة والبحث ولكنها وسيلة للتدريب السياسى والأيديولوچى قبل وبعد كل شىء، ولا توجد أية حرية للقارئ فى اختيار ما يريده طبقاً لميوله واتجاهاته، ولكنه يوجه لقراءة الموضوعات التى تخدم أهداف النظام السياسى الذى يمول ويشرف على المكتبات التى تختار مجموعاتها من خلال فهارس مقننة وموحدة تم فحصها ورقابتها من قبل إدارة مركزية؛ حتى قواعد العمليات الفنية من فهرسة وتصنيف تخضع لاعتبارات أيديولوچية لاببليوجرافية.

هذا تمهيد ضرورى نتعرف من خلاله على الاتجاهات التى تحكم المكتبات فى الاتحاد السوفييتى وبالتالى صعوبة وضع نظام تصنيف يعكس التفكير الشيوعى. ومن هنا تعددت محاولات السوفييت منذ صدور التصنيف السوفييتى (١٩٢٦م) للوصول إلى خطة تصنيف تلبى احتياجات المكتبات من ناحية ومطالب واتجاهات الحزب من ناحية ثانية. ولم يكن أمامهم فى البداية سوى استخدام تصنيف ديوى العشرى. وصدرت تعليمات من الحكومة لجميع المكتبات للالتزام بتطبيق هذا النظام بعد تعديله بما يتفق مع الأيديولوچية الماركسية، ولكن بعد فترة وجيزة اعترض عليه الفلاسفة والمنظرون واتهموه بالبورجوازية. وكان السوفييت قبل ذلك قد استخدموا الترجمة الفرنسية للتصنيف العشرى العالمى التى كانت قد صدرت عام ١٨٠٧م بعد تعديلها بما يتفق مع المكتبات الروسية، حتى التغييرات التى أدخلها الاتحاد الدولى للتوثيق على هذا التصنيف لم تأخذ بها المكتبات السوفيتية.

ومن هذا المنطلق بدأت المحاولات السوفيتية لإيجاد نظام تصنيف أصيل معد خصيصاً لدول الاتحاد السوفيتى يتفق مع متطلبات مكتباتهم واتجاهات حزبهم، وكانت ثمرة هذه الجهود هى إصدار التصنيف المكتبى الببليوجرافى الذى أعدته مكتبة

لينين موسكو ونشرته فى ثلاثين مجلداً (١٩٦٠-١٩٦٨م) ويضم ٢٥ نشرة تحتوى على ٣٤,٠٠٠ رقم رئيسى وما يزيد على ٥٠,٠٠٠ رقم مركب، كما أصدرت منه طبعة مختصرة فى ستة مجلدات (١٩٧٠-١٩٧٥م) وطبعة أخرى موجزة فى أربعة مجلدات تصلح للاستخدام فى المكتبات العامة (١٩٨٠-١٩٨٣م)، وأيضاً طبعة محدودة فى مجلد واحد خاصة بالمكتبات الصغيرة (١٩٧٥م) . . وتغيرت الأوضاع تماماً اعتباراً من بداية تسعينيات القرن الماضى وبدء مرحلة إعادة البناء والانفتاح على الحضارات والنظم الغربية والأخذ بنظام السوق المفتوح فى كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ويشتمل التصنيف المكتبى الببليوجرافى على ٢٦ قسماً رئيسية منها ستة أقسام مكررة (التكنولوچيا) ويقسم كل منها إلى أقسام فرعية تصل إلى حوالى ٤٥,٠٠٠ فرع وزود كل قسم بكشاف هجائى موضوعى خاص به ولا يوجد كشاف عام لكامل الخطة. ويضم النظام جداول إضافية عامة للمناطق الجغرافية وغيرها من الأوجه على نحو ما نجده فى التصنيف العشرى العالمى يمكن من خلالها إعداد بعض الموضوعات المركبة. أما الأقسام الرئيسية فهى:

١ - الماركسية اللينينية.
٢ - التاريخ الطبيعى، العلوم الطبيعية(عام)
٣ - الرياضيات، الفيزياء
٤ - الكيمياء
٥ - الچيولوچيا والجغرافيا
٦ - البيولوچيا
٧ - التكنولوچيا
٨ - التكنولوچيا
٩ - التكنولوچيا
١٠ - التكنولوچيا
١١ - التكنولوچيا
١٢ - التكنولوچيا

تحسب عند بعض النقاد قسم واحد

١٣- الزراعة والعلوم البيطرية
١٤- الطب
١٥- العلوم الاجتماعية (عام)
١٦- التاريخ
١٧- الاقتصاد
١٨- الأحزاب الشيوعية والطبقات العاملة
١٩- الدولة والقانون، الفقه
٢٠- العلوم العسكرية والشئون الحربية
٢١- الثقافة، التعليم
٢٢- اللغات، الأدب
٢٣- الفن
٢٤- الدين، الإلحاد
٢٥- الفلسفة، علم النفس
٢٦- العموميات

والرمز المستخدم فى الخطة عبارة عن ترميز مختلط مكون من حروف أبجدية باللغة السلافية القديمة (السيريلية)، كما تتبع الحروف بأرقام عشرية على أن توضع نقطة بعد كل ثلاث خانات.

ولتطبيق هذا النظام ألزمت الحكومة السوفيتية المكتبات بشكل عام والمكتبات العامة والجامعية والمدرسية بشكل خاص على تطبيق هذا النظام، كما تم تطبيقه فى بعض مكتبات دول أوربا الشرقية. وعلى الرغم من أن الهدف الأساسى لهذا النظام كان استخدامه فى ترتيب المداخل فى الببليوجرافيات إلا أنه يصلح أيضاً للاستخدام فى ترتيب الكتب فى مكتبات الرفوف المفتوحة فقط دون مكتبات الرفوف المغلقة.

ويرى المحللون أن هذا النظام محكوم عليه بمحدودية النجاح والانتشار للأسباب التالية:

١ - استخدام الحروف السلافية القديمة (السيريلية) فى الترميز يجعله غير صالح للاستخدام فى غير دول الاتحاد السوفييتى، وحتى فى بعض دول الاتحاد السوفييتى السابق التى لا تستخدم الحروف الهجائية السيريلية مثل ليتوانيا ولاتفيا وإستوانيا.

٢ - عدم ثبات ترتيب الأقسام الرئيسية داخل الخطة العامة وتعدد نقلها فى كل طبعة من مكان إلى آخر مما يحدث اضطرابا شديداً للمصنفين والمكتبات على حد سواء والحاجة إلى إعادة تصنيف مجموعاتها من وقت لآخر.

٣ - فرض الأيديولوچية الشيوعية واعتبار الماركسية اللينينية قبل وفوق كل شىء يحد من انتشار هذا التصنيف فى غير الدول الشيوعية.

٤ - إذا كان المكتبيون السوفييت قد اعترضوا على استخدام تصنيف ديوى العشرى أو التصنيف العشرى العالمى باعتبارهما تصانيف متحيزة للغرب بشكل عام وللفكر الأمريكى بشكل خاص، فإنهم قد وقعوا فى نفس الخطأ بصبغهم للتصنيف المكتبى الببليوجرافى بالصبغة الشيوعية.

وعلى أية حال إن مستقبل هذا التصنيف وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتى اعتباراً من عام ١٩٩١م أصبح غير مضمون إلا إذا أعيدت صياغته من جديد واستبدلت الحروف السيريلية بحروف عالمية الاستخدام وأزيلت الصبغة الشيوعية عنه والتغلب على مشكلات استخدام الحاسبات الإلكترونية وتكنولوچيا المعلومات التى تواجه هذا النظام.

(٢) نظام تصنيف كتب المكتبات الصينية :

على الرغم من تاريخ التصانيف الصينية العريق الذى يمتد إلى ٢٠٠٠عام، إلا أنها لم تعرف التصانيف الموحدة المعيارية إلا عام ١٩٧٥م، لأن المكتبات الصينية قبل هذا التاريخ كانت تقوم بتنظيم مكتباتها طبقاً لنظم محلية تختلف من مكتبة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر. وعلى الرغم من ضخامة عدد المكتبات الصينية حوالى ٢٠٠,٠٠٠ مكتبة، وتنوعها ما بين مكتبات شاملة ووطنية وتعليمية وعلمية متخصصة، إلا أنها لم تستطع أن تتعاون معاً لإيجاد نظام تصنيف مقنن يمكن استخدامه وتطبيقه فى كل هذه المكتبات. وكانت كل هذه الأسباب دافعاً أساسياً للحكومة الصينية لدعوة الخبراء المكتبيين الصينيين لإعداد نظام تصنيف يلبى احتياجات المكتبة الصينية. تمخضت هذه الجهود عن ظهور «نظام تصنيف كتب المكتبات الصينية C L B C» عام ١٩٧٥م وأعيد مراجعته وطباعته مرة أخرى عام ١٩٧٩م وكان الهدف المأمول من هذا التصنيف أن يصبح التصنيف المعيارى الصينى.

ولكن لم يتم الأمر بهذه السهولة، فقد مرت المكتبات الصينية بعدة تجارب ومحاولات سابقة على هذا النظام، فقد قامت محاولة أعوام (٨-٨٠ق.م) لوضع نظام تصنيف قسمت فيه المعرفة على النحو التالى:

١ - العموميات
٢ - الكلاسيك
٣ - الفلسفة، السياسة، القانون
٤ - الأعمال الأدبية
٥ - الأعمال العسكرية
٦ - العلم والقوى الخفية
٧ - الطب والعلاج، الكهانة

ولكن سرعان ما اكتشف الصينيون أنه لم يعد ملائماً أو مناسباً وخاصة بعد دخول البوذية إلى الصين واختراع الورق، وقاموا بتعديل هذا النظام وجعله فى أربع فئات.

١ - الكلاسيك
٢ - الفلسفة، السياسة، القانون
٣ - التاريخ والعلوم ذات الصلة
٤ - الأدب

وظل هذا النظام ذو الأربع فئات سائدا ومطبقاً حوالى ألف عام وقامت حكومة «جنج» بتجميعه رسمياً واشتمل على حوالى ٣٥٠٠ موضوع فى ٧٩٣٣٧ مجلد.

وبعد انتهاء حرب الأفيون وانتشار حركة ترجمة الكتب الأجنبية اكتشف الصينيون أن نظام تصنيف الفئات الأربع لم يعد صالحاً. ثم كان عام ١٩٠٧م الذى تحول فيه الصينيون عن نظامهم القديم وتطلعوا إلى استخدام تصنيف ديوى العشرى الذى استخدموه لفترة قصيرة ثم انصرفوا عنه لعدم قبولهم النظام الرقمى ولأنهم شعروا أنه وضع لتلبية احتياجات المكتبات الأمريكية والغربية وإن كانوا قد اعجبوا بفكرة التقسيم العشرى للمعرفة البشرية. ولكن بعد الثورة الصينية وقيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩م كان من الضرورى وضع نظام تصنيف صينى أصيل معد

خصيصاً لتلبية احتياجات المكتبات الصينية بدلاً من تعديل الأنظمة العالمية الأخرى، وذلك لأن الأنظمة الصينية التى كانت سائدة كانت تعرقل البحث العلمى وتقف عائقاً فى سبيل استخدام الحاسبات الإلكترونية وتكنولوچيا المعلومات. ولهذا وضعت جامعة الصين الشعبية نظاماً جديداً وهو «تصنيف كتب المكتبات الصينية CPULB» صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٥٣م ويتكون من الأقسام التالية:

* العلم العام : معرفة العموميات.
١ - الأعمال الماركسية اللينينية الماوية.
٢ - الفلسفة والجدلية المادية.
* العلم الاجتماعى : معرفة صراع الطبقات.
٣ - العلم الاجتماعى (عام)، السياسة.
٤ - الاقتصاد، الاقتصاد السياسى، السياسة الاقتصادية.
٥ - الدفاع الوطنى.
٦ - الحكومة والقانون.
٧ - الثقافة والتعليم.
٨ - الفنون.
٩ - اللغات.
١٠ - الآداب.
١١ - التاريخ والتاريخ الثورى.
١٢ - الجغرافيا، الجغرافيا الاقتصادية.
* العلم الطبيعى : معرفة الصراع من أجل الإنتاج .
١٣ - العلم الطبيعى (عام).
١٤ - الطب والصحة.
١٥ - الهندسة والتكنولوچيا.
١٦ - الزراعة والحيوان.
* مراجع العلوم : مراجع لكل العلوم.
١٧ - الكتب المرجعية الشاملة.

وجاء الترقيم فى هذا التصنيف نقى خالص بالأرقام العربية. ولكن بعد فترة وجيزة تحول الصينيون أيضاً عن هذا التصنيف لأنه جاء بعيداً عن توقعات المكتبيين ولأن نظامه الرقمى كان معقدا وطويلاً.

ثم قامت مكتبة بيكين بالتعاون مع عدد من المكتبات الكبيرة بإعداد نظام تصنيف قياسى جديد (CLBC) صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٧٥م ثم أعيد مراجعته وطباعته مرة أخرى عام ١٩٧٩م وهو التصنيف السابق الإشارة إليه فى بداية معالجة التصانيف الصينية، وينقسم هذا التصنيف إلى الأقسام التالية:

* الأيديولوچيا:
  - A الفكر الماركسى، الينينى، الماوتستونجى.
* الفلسفة:
  - B الفلسفة
* العلوم الاجتماعية :
  - C العلم الاجتماعى (عام)
  - D علوم السياسة والقانون
  - E العلم العسكرى
  - F الاقتصاد
  - G الثقافة والعلوم الإنسانية والتعليم، الثقافة الطبيعية
  - H اللغات
  - I الآداب
  - J الفنون
  - K التاريخ والجغرافيا
* العلوم الطبيعية :
  - C العلم الطبيعى (عام)
  - O الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء
  - P الفلك والجيولوچيا
  - Q علم الأحياء
  - R الطب والصحة

S الزراعة
T التكنولوچيا الصناعية
U الاتصالات والنقل
V الطيران ورحلات الفضاء
X علم البيئة

* الكتب الشاملة :

Z المعاجم، الكتب المرجعية، الببليوجرافيات، الموسوعات، ودوائر المعارف.

وكما هو واضح يتألف هذا التصنيف من اثنين وعشرين قسماً تفرعت إلى حوالى ٢٥,٠٠٠ فرع. وقد تأثر هذا التصنيف بتصنيف مكتبة الكونجرس الأمريكية وخاصة فى الترميز واستخدام الحروف الرومانية الكبيرة للأقسام الرئيسية بالإضافة إلى التقسيمات ذات الترقيم العددى العشرى. واستخدام الحروف الرومانية الصغيرة للإضافات العامة، فضلاً عن استخدام الشرطة والعدد للإضافات الخاصة.

ويحتوى هذا التصنيف على اثنين من الإضافات الخاصة، الأولى للمكتبات العلمية والثانية للمكتبات المتوسطة والصغيرة وتستخدم هذه الإضافات طبقا لنوع وحجم المكتبة، ويمكن أن يؤدى هذا الاستخدام فى المستقبل إلى بناء شبكة مكتبات محسبة حديثة وخاصة على ضوء الاتصالات والتعاون بين المكتبات الصينية وجمعية المكتبات الأمريكية الذى بدأ منذ عام ١٩٨٢م حيث بدأت المكتبات الوطنية فى بيكين بالفهرسة بواسطة نظام تصنيف مكتبة الكونجرس ونظام «مارك» بالنسبة للدوريات الأجنبية وهى بداية تبشر بمزيد من التعاون بين كل من الجمعية الصينية لعلم المكتبات وجمعية المكتبات الأمريكية.

وقد قررت الحكومة الصينية عام ١٩٨١م أن يكون هذا التصنيف هو التصنيف الرسمى والمعيارى، وألزمت جميع المكتبات باستخدامه وأصدرت الطبعة الثالثة منه عام ١٩٧٩م وكانت تستعد فى نهاية التسعينات من القرن الماضى لإصدار الطبعة الرابعة.